سلسلة كتب الدعوة والخطابة

(الكتاب الرابع)

السيدة عائشة رضي الله عنها

وجهودها في الدعوة الإسلامية

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

سورة الأحزاب الآيتان (٣٣-٣٤).

السيدة عائشة رضي الله عنها

وجهودها في الدعوة الإسلامية.

رقم الإيداع/ ٧٣٧٧/ ٢٠٢٢ بدار الكتب المصرية.

الترقي الدولي:4-1135-94-977-978

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٤٣هـ -٢٠٢٢م.

ملخص البحث.

تعد حياة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ صفحة مشرقة لامرأة مسلمة، ولدت في بيت الإسلام، وتربت وعاشت في منزل الإيمان والقرآن، فشخصيتها مرموقة، وتحظى بالتقدير والاحترام، لأنها نشأت وترعرعت على فضائل الدين، ومكارم الأخلاق، وعلو الهمة، وأنبل الصفات.

وستظل أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ من أبرز النساء في التاريخ الإسلامي كله، من الناحية العلمية، والأدبية، والدعوية، والسياسية، وتتضح المعالم الكبرى لشخصيتها، من خلال دراسة نشأتها وتربيتها، وتكوينها العلمي، وآثارها في المجتمع في عصر النبي ﷺ وبعده.

ولقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ موسوعة علمية ثقافية دعوية، للمرأة في عصر النبوة، وصدر الإسلام، حيث كانت من أكثر النساء علما، وأوسعهم فقها، وأحدهم ذهنا وذكاءً، وكيف لا تكون أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ كذلك؛ وهي تربت في بيت النبوة، ومهبط الوحي، وهي أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وأحبهم إليه.

لقد كانت قدوة حسنة، وأسوة صالحة، قامت بالوعظ والإرشاد، ونشر العلم الشرعي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وقدمت الفتوى للخلفاء والصحابة من الرجال والنساء على السواء.

ولقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ونتائج وتوصيات.

فأما المقدمة:

فتشتمل على أهمية الموضوع، ومشكلة البحث وهدفه، وأسباب اختياره والكتابة فيه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

وأما المبحث الأول:

فقد تناول ترجمة موجزة للتعريف بأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂.

وقد اشتمل على اثني عشر مطلبا، وضعت عناوينها بالتفصيل في الفهرس في نهاية البحث.

وأما المبحث الثاني:

جهود أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية.

وقد اشتمل على ستة مطالب، وضعت عناوينها في الفهرس في نهاية البحث.

ثم ختمت الدراسة بأبرز النتائج والتوصيات، وزيلته بقائمة بأهم المراجع، وفهرس عام بمحتويات البحث.

❁❁❁

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ﷺ وقائد الغر المحجلين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن اهتدى بهديهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. **وبعد**...

فلقد شاركت المرأة مع النبي ﷺ في ميدان الدعوة الإسلامية، وكان لها سجل حافل في هذا التاريخ، حيث كانت المرأة بجوار الرجل جنبا إلى جنب، سواءً بسواء، فساوى الإسلام بينهما في كثير من الأحكام الشرعية، والجزاء المترتب على ذلك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (١).

ولقد أعطى الإسلام المرأة حقها، وصان كرامتها، ورفع منزلتها، كأم وزوجة وأخت وبنت، وفي الحديث عنه ﷺ قال: (**إنما النساء شقائق الرجال**)(٢). وحثها على العلم والتعلم، وأعدها للقيام بدور مهم في بناء المجتمع وإصلاحه، فضربت المرأة المسلمة بسهم وافر في جميع ميادين الحياة عبر تاريخ الأمة الإسلامية.

وكانت المرأة حاضرة في مجتمع العلم والدعوة منذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام، فكانت تتعلم وتعلم، بل إن الإسلام جعل المرأة صاحبة رسالة سامية،

---

(١) سورة النحل الآية (٩٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٣٦) عن عائشة ﵂. وذكره ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح ٢٣٣/١ وقال حسن من هذا الوجه.

ومدرسة للتربية، ومصنعا للرجال الأبطال، فحولها من كم مهمل إلى شيء له قيمة وهدف ورسالة، بل إنه صنع منها المثل والقدوة لبنات جنسها على مر العصور والأزمان.

ومن الملاحظ أن المرأة في الإسلام لها عناية كبيرة، وشأن عظيم، حتى إننا نجد أن أول من أسلمت من النساء امرأة، أم المؤمنين السيدة خديجة ﵂ ووضع المصحف عند امرأة من النساء، أم المؤمنين السيدة حفصة ﵂ ومن النساء اللاتي ذكرهن القرآن الكريم في مجال المدح زوجة آدم، وإبراهيم، وزكريا، وامرأة عمران، وامرأة فرعون، وملكة سبأ، وامرأة العزيز، وأم موسى وأخته، ومريم أم المسيح ﵇ كما ذكر القرآن الكريم غيرهن في موضع الذم والتقصير.

والحديث عن حياة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ في بيت النبوة أمر في غاية الأهمية، حيث أضافت إليها مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، فوق ما كانت عليه من نسب وشرف، فخلدت اسمها كزوجة من زوجات الرسول الكريم ﷺ وأما من أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن أجمعين- فضربت المثل الأعلى للنساء على مدى التاريخ الإسلامي كله.

ولقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ زوجة شديدة الصلة بزوجها، مما أتاح لها أن تسمع منه أكثر من غيرها، وأن تتعلم منه أكثر من أي شخص آخر، حيث وقفت على أحواله كلها، فكانت تسأله عما لا يتضح لها، وتفقه ذلك منه ﷺ

ثم تنقله إلى السائلين من الصحابة الكرام ﵃ فاستوعبت أحكام الدين، وثقافة الإسلام، وتفوقت على غيرها في شتى العلوم الشرعية.

والحديث عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ حديث طويل، حيث كتبت فيها كتب كثيرة[١] وأعدت عنها بحوث ودراسات مطولة، وكانت موضع دراسات مستقلة للعلماء في القديم والحديث، ونظرا لعظمة شخصيتها، وغزارة المادة العلمية التي كتبت عنها، وتقييد البحث بعدد صفحات محدودة، لذلك فإني أجمل ولا أفصل، وأركز ولا أبسط، على قدر الوسع والطاقة.

وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق ∴ والظمآن يكفيه من الماء أيسره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [٢].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

❁❁❁

(١) منها ما ألفه بدر الدين الزركشي: (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة ﵂ على الصحابة). وكذلك جلال الدين السيوطي: (عين الإصابة في استدراك عائشة ﵂ على الصحابة).

(٢) سورة الذاريات الآية (٥٥).

أهمية الموضوع:

الحديث عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ حديث عن جزء من بيت النبوة، فهي شاهدة على أفعال الرسول ﷺ في بيته، ومبلغة لمشاهد الوحي على الرسول ﷺ كما أنها أنموذج مثالي للعشرة الصالحة، والحياة الزوجية السعيدة.

وأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أنموذج عالي للقدوة الصالحة، والأسوة الفاضلة، للمرأة المسلمة في كل مكان من الشرق والغرب، وفي كل مجالات الحياة، وهي عبقرية فذة، وشخصية رائدة، لها فضل كبير على الصحابة الكرام في مختلف الحياة الدينية والدنيوية.

تعددت مواهب أم المؤمنين عائشة ﵂ في مجالات مختلفة من الحياة، حيث لم تقتصر على جانب واحد تبرز فيه شخصيتها، فشاركت في ميدان الدعوة، ونشر الدين، وشاركت في مجال السياسة الشرعية والإصلاح، وفي بناء الدولة المسلمة، فكانت من أفقه نساء الأمة وأعلمهم على مر التاريخ، فسيرتها فيها كنوز ودروس، وفيها فوائد وعبر، لأصحاب العزائم والهمم.

مشكلة البحث وهدفه:

لا يعرف تاريخ أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ وقيمتها ومنزلتها، وجهودها في تعليم الصحابة، ونشر الدعوة الإسلامية، عدد كبير من المسلمين، ويجهلها كثير من غير المسلمين، بل بعضهم ينال منها، فكان هذا البحث الذي يميط اللثام عن هذه الشخصية، ويكشف مواهبها المتعددة، وجهودها وأثرها في خدمة الإسلام.

أسباب الكتابة في هذا الموضوع:

١- شرف المشاركة في موضوع يبرز دور المرأة المسلمة في عصر النبي ﷺ وأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أنموذجا، لتقتدي المرأة المعاصرة بأمهات المؤمنين من زوجات رسول الله ﷺ فلن تسعد النساء في أي عصر إلا إذا وضعت تعاليم الإسلام أمامهن، واقتدين بالنساء الصالحات من أمهات المؤمنين، زوجات الرسول ﷺ الذين قال الله فيهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1].

٢- تمثل أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أنموذجا رفيعا لامرأة نشأت في صدر الإسلام، في بيت أبيها، أول السابقين إلى الإسلام، فولدت مسلمة، وأبوها صاحب رسول الله ﷺ الوفي، وخليفة المسلمين من بعده، وتربت على تعاليم القرآن والسنة منذ نعومة أظفارها، بالإضافة إلى كونها زوجة النبيﷺ وواحدة من أمهات المؤمنين ﵂ التي حظيت بحب رسول الله ﷺ فدراسة شخصيتها تعد أنموذجا متميزا للنساء في كل عصر ومصر.

٣- إبراز القيمة الدعوية لهذه القامة العالية، والقدوة الصالحة، باعتبارها أنموذجا مشرقا ومشرفا، لامرأة مسلمة في تاريخ الإسلام، تستطيع كل مسلمة أن تتخذها قدوة في الأدب، والتربية والتعليم، والعلم الشرعي، وتبليغ الدعوة والرسالة إلى المسلمين عامة، وبنات جنسها على وجه الخصوص، فتحاول كل

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

مسلمة أن ترقى بنفسها لتقترب من أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ في شئون حياتها الدينية والدنيوية.

٤- الدفاع عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ ضد الحملة الموجهة ضدها من المستشرقين، ومن بعض الفرق التي تنسب نفسها إلى الإسلام(١). فهذه الحملة الشرسة تحاول أن تنال من أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ بالقلم واللسان، بسبب انحرافهم عن الفهم الصحيح للإسلام، وعدم التأدب مع الصحابة، وأمهات المؤمنين، كما أن النيل منها نيل من النبي ﷺ ومن تعاليم الإسلام التي قامت بروايتها، ولا يغفل ذلك إلا حاقد على الإسلام والمسلمين، فدراسة هذه الشخصية وإبراز الجوانب التي تميزت بها، فيه أكبر رد على كل من يحاول النيل منها.

❁❁❁

(١) في يوم الجمعة ١٧ رمضان سنة ١٤٣١ هجريا الموافق ٢٧ أغسطس ٢٠١٠م أقام أحد المنتسبين إلى الشيعة: يدعى ياسر الحبيب، احتفالية كبيرة في لندن بريطانيا، تحت رعاية هيئة خدام المهدي، وبحضور عدد كبير من علماء ومثقفين من الشيعة، تحت شعار (فرحة الحسن، عائشة في النار) في مناسبة يوم وفاتها ﵂ وقد قام هو والمتحمسون معه بلعنها ووصفها بأبشع الصفات، ثم تبع ذلك بسب الثلاثة الأوائل من الخلفاء الراشدين، وكاتب الوحي معاوية بن أبى سفيان﵁ والنيل من القرآن الكريم، الذي برأ الله فيه السيدة عائشة ﵂ من فوق سبع سماوات.

الدراسات السابقة:

قامت حول أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ دراسات كثيرة، من حيث سيرتها، وحياتها العلمية، وجهودها في علم الحديث، واستدراكاتها على الصحابة، لكنى لم أعثر-فيما أعلم-على كتاب أو بحث مستقل، يشكل موضوعا مستقلا، أو بحثا قائما بذاته، عن جهود أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ في الدعوة، فما كتب عن الموضوع هو دراسات تاريخية تعتني بسرد الجانب التاريخي والحديثي، ومن ثم كانت هذه المشاركة بهذا البحث المختصر، لإبراز الجانب الدعوى في حياة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂. ❁❁❁

منهج البحث:

التزمت في هذه الدراسة منهجا تبدو معالمه فيما يلي:

١- تنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات التاريخية الدعوية، حيث قمت بتجميع الروايات والتقديم لها أو التعليق عليها، لإبراز شخصيتها وتميزها وجهودها في الدعوة.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، وتخريج الأحاديث النبوية من مظانها من كتب السنة، مع ايراد الحكم عليها.

٣- التعريج اليسير على بعض النقاط التي ليس لها صلة مباشرة باختصار، وذلك لاستكمال الصورة، عن الموضوع كله، وحتى لا يبعد البحث عن مساره، أو مجراه الطبيعي. ❁❁❁

المبحث الأول

ترجمة مختصرة للتعريف بأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂.

قبل الكتابة عن جهود أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ وأثرها في الدعوة إلى الله ﷻ بالقدوة الحسنة، وتقديم الوعظ والإرشاد، ونشر العلم الشرعي، وتعليم الصحابة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتقديم الفتاوى الشرعية للسائلين من الرجال والنساء، تجدر الإشارة إلى معرفة حياة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ وذلك من خلال هذه المباحث الضرورية، والتي تدور حول ترجمة موجزة للتعريف بأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ وحياتها في بيت النبي ﷺ زوجة صالحة، وبيان ما ورد فيها من فضائل، وما تميزت به شخصيتها من صفات نادرة، وأخلاق عالية، ومناقب فاضلة، ثم بيان جهودها وأثرها في الدعوة إلى الله ﷻ.

❁❁❁

المطلب الأول:

التعريف بها

اسمها: هي عائشة بنت أبى بكر الصديق -رضي الله عنهما- وابوها اسمه: (عبد الله بن أبى قحافة، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك القرشي التميمي).(١).

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٩١/٨.

ولم تكن لها اسم غيره، وكان النبي ﷺ يناديها به، أو بلقبها، أو كنيتها، على حسب المقام المناسب.

ألقابها: كانت للسيدة عائشة ﵂ عدة ألقاب خصها بها النبي ﷺ دون غيرها من أمهات المؤمنين، فكان ﷺ يناديها يا عائش بالترخيم، وهذا من باب خصوصيات الرجل مع زوجته، وقد روت ذلك أم المؤمنين عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: (**يا عائش هذا جبريل يقرؤك السلام، فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**) (١).

وأحيانا يخاطبها النبيﷺ بقوله: (**يا موفقة**)(٢). وأحيانا أخرى بقوله: (**يا بنت الصديق، يا بنت أبى بكر**)(٣).

وأحيانا أخرى يقول: (**يا حميراء**)(٤). أي البياض المشبوب بحمرة في الوجه. واستدل الذهبي من وصف السيدة عائشة ﵂ بالحميراء على أنها كانت امرأة بيضاء جميلة(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٢٠١) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٠٦٢) وقال حسن غريب، عن ابن عباس ﵄.

(٣) الحديث ذكره الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٤٠٣) عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث ذكره البيهقي في شعب الإيمان ١٤٠/٢ حديث مرسل جيد، عن عائشة ﵂.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤٠/٢.

كنيتها: تعتبر الكنية من علامات الشرف عند العرب، كما أنها تعد رمزا للافتخار والفضل، فطلبت من النبي ﷺ أن يكون لها كنية مثل باقي أمهات المؤمنين فكناها النبيﷺ بابن أختها أسماء.

فعن عبد الله بن الزبيررضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (**أتيت النبي ﷺ بابن الزبير فحنكه بتمر وقال: هذا عبد الله وأنت أم عبد الله**)[١] قال ابن حجر: (ولم تلد للنبي شيئا على الصواب، وسألته أن تكنى فقال: اكتني بابن أختك فاكتنت أم عبد الله)[٢].

ومما سبق يتبين أن السيدة عائشة رضي الله عنها كان لها اسم واحد، وكنية واحدة، وألقاب متعددة، وهذا يدل على مكانتها وشرفها ومنزلتها، وحب النبي ﷺ لها، وأنها موضع عنايته واهتمامه، فكان يسعى في تحقيق ما يسعدها، ويدخل السرور عليها، فيناديها بأحب الأسماء أو الألقاب أو الكنى إلى قلبها، على عادة العرب قديما وحديثا، كما أن تاريخها معروف منذ ولادتها ونشأتها وتربيتها، ولا يستطيع أي شخص أن يطعن في ذلك، إلا حاقد، أو منافق، أو زنديق.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٣/٦ وذكره البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة ٣٢٩/٥ وإسناده صحيح، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٣٤/٧.

المطلب الثاني:

أسرتها ونسبها

أبوها: أبو بكر الصديق ﵁ يمتد نسبه إلى بني تيم، وهي قبيلة عربية أصيلة، شهر عنها مكارم الأخلاق، من الشجاعة والكرم ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف.

واسمه الحقيقي عبد الكعبة، سماه النبي ﷺ عندما أسلم عبد الله، ولقبه النبي ﷺ بالعتيق، وفي الحديث قالت عائشة ﵂ إن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال: **(أنت عتيق الله من النار)**[١] ومنذ ذلك الوقت سمى عتيقا.

ولقبه النبي ﷺ بالصديق، لأنه كان يصدقه في كل ما يخبر به، خاصة في حادثة الإسراء والمعراج، وفي الحديث: **(أن النبي ﷺ صعد أحدا، فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه النبي ﷺ برجله، وقال: اثبت أحد، فما عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان)**[٢].

وكان أبو بكر رجلا تاجرا نسابة، معروفا عند العرب، بسبب تجارته وأخلاقه، واستفاد النبي ﷺ من صحبته، في معرفة أحوال القبائل وأنسابها، وبطونها وأفخاذها، فوظف مواهبه وثقافته في خدمة الدعوة، ونشر الدين. وفيه

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٦٧٩) وقال حديث غريب، عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٦٩٩) عن أنس بن مالك ﵁.

قال النبي ﷺ: (ما لِأَحدٍ عندَنَا يَدٌ إلَّا وقَدْ كافأناهُ، ما خلَا أبا بكرٍ، فإنَّ لَهُ عِندنَا يَدًا يُكافِئُهُ اللهُ بِها يَومَ القيامَةِ، ومَا نفَعَنِي مَالُ أحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعِني مالُ أبي بِكْرٍ، ولَوْ كنتُ متخِذًا خَلِيلًا، لاتخذْتُ أبا بكرٍ خلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صاحبَكُمْ خليلُ اللهِ)(١).

أمها: هي أم رومان -بفتح الراء وضمها- وقيل اسمها (دعدة) وقيل اسمها (زينب)[٢] بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن مسيبع بن دهمان بن الحارث ابن غنم بن مالك بن كنانة)[٣].

(هي أم عائشة وأم عبد الرحمن، تزوجها الصديق في الجاهلية بعد أن توفي زوجها عبد الله بن الحارث الأزدي)[٤].

كانت من أوائل المسلمات، حيث أسلمت في أول الدعوة، وهاجرت مع أهل النبي ﷺ وأهل زوجها، توفيت في سنة تسع بعد نزول آية التخيير.

جاء في فتح الباري قول ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في توضيح العلاقة بين سن أم رومان، وبين آية التخيير: (يستفاد أن أم رومان كانت يومئذ موجودة،

---

(١) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (٧٠٤٢٢) عن أبي هريرةﷺ. وابن مسعود ﷺ.

(٢) روض الأنف للسهيلي ٢١/٤.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٣٣/١٢. وانظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٣٣١/٧. والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٧٦/٨.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٤٥/٤.

فيرد به على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة فإن التخيير كان في سنة تسع)[١].

نسبها وقبيلتها: ويعد نسب السيدة عائشة ﵂ من أشرف القبائل وأنسبها، (فنسبها يجتمع مع نسب النبي ﷺ في مرة بن كعب)[٢] فكان نسبها يتصل بالنبي ﷺ وهو خير الأنساب وأشرفه، ومن ثم فهي من خيرة القبائل والبيوت والأنساب، ومن أكرم الأسر وأعرقها. فهي قرشية تيمية من أبيها، وكنانية من جهة أمها.

ويستفاد من ذلك أن السيدة عائشة ﵂ جاءت من بيت عريق، من جهة الأب والأم، وأنها ورثت الشرف والمكانة عن أبويها وقبيلتها، وازدادت شرفا ورفعة بزواجها من النبي ﷺ فيما بعد، فكان هذا النسب سببا في أن يسجلها التاريخ، وترتبط برواية الحديث النبوي الشريف، وأن تصبح معلمة ومربية ومفتية للصحابة بعد وفاة النبي ﷺ وأن يترحم ويترضى عليها المسلمون في كل عصر ومصر.

❁❁❁

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٣٨١/٨ حديث رقم (٤٧٨٦).
(٢) روض الأنف للسهيلي ٢٨٨/١.

المطلب الثالث:

مولدها ونشأتها.

مولدها: ولدت السيدة عائشة ﵂ بمكة، في السنة الرابعة من البعثة النبوية حيث تقول: **(لم أعقل أبواي قط إلا وهما يدينان الدين)**[١].

فميلادها كان في بيت عامر بالإسلام، أكسبها نقاء الفطرة، وصفاء النفس، وطهارة القلب، والبعد عن الشرك وأباطيله وأضراره، كما أن حب النبي ﷺ لأبى بكر أكسبها محبته ﷺ فكانت أحب نسائه إليه.

نشأتها: نشأت في بيت مسلم، حيث ولدت وأبواها يدينان بالإسلام، بل إن أباها أول من أسلم من الرجال، وأسلمت معه زوجته أم رومان، وابنته أسماء ﵂ وبادر كل أفراد الأسرة إلى الإسلام عدا عبد الرحمن تأخر إسلامه.

لقد نالت السيدة عائشة ﵂ خيرا كثيرا بميلادها بين أبوين مسلمين، حيث لم يقرع آذانها شيء من ألفاظ الكفر والشرك، التي كانت عند العرب في تلك الفترة، فولدت في بيت ملئ بالإيمان والعلم والحكمة والكرم والشرف، وتربت على الأدب والخلق الرفيع والعلم والفضل والمجد، فكانت أسرة أبي بكر تعيش وتتحمل معه هم الدعوة الإسلامية، وتتحمل المتاعب والمشاق، خاصة التي واجهت المسلمين في أول الدعوة الإسلامية.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٧٩) عن عائشة ﵂.

كانت في طفولتها كثيرة اللعب والحركة، وكانت لها أتراب وصواحب تلعب معهن، شأنها شأن بنات جنسها في الصغر، وكان أحب اللعب إلى عائشة ﵂ اللعب بالبنات، والعرائس والأراجيح.

نشأت وتدرجت من وضع حسن إلى ما هو أحسن منه، فكانت تنتقل في سمو وارتقاء نحو الأحسن والأفضل، وكان النبي ﷺ يوصى أم عائشة بها خيرا وهي لا تزال في بيت أبيها، لتقوم أمها على حسن تربيتها ومعاملتها، فيقول لها: **(يا أم رومان استوصى بعائشة خيرا، واحفظيني فيها)**[١].

ذات مرة دخل النبي ﷺ إلى بيت أبى بكر، فوجد عائشة ﵂ متسترة بباب أبى بكر تبكى بكاءً شديدا، فسألها فشكت أمها، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فدخل على أم رومان فقال: يا أم رومان: **(ألم أوصيك بعائشة أن تحفظيني فيها؟ فقالت: يا رسول الله إنها بلغت الصديق عنا وأغضبته علينا، فقال ﷺ وإن فعلت)**[٢].

لقد اعتنى بها النبي ﷺ وهى صبية صغيرة في بيت أبويها، فهو يريد لها ألا تتألم من شيء، وتحزن بسببه، حتى وإن أخطأت، وفي وسائل التربية والتعليم متسع كبير لتقويم المخطئين، غير الحزن والألم والبكاء.

(١) الحديث ذكره الحاكم في المستدرك ٦/٤ (٦٧١٦) وذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرى.
(٢) الحديث ذكره الحاكم في المستدرك ٦/٤ (٦٧١٦).

هجرتها: تحكى السيدة عائشة ﵂ قصة هجرتها فتقول: (لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا، وخلف بناته، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة، وبعث معه أبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم، أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدئلي ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل معه أهله، أم رومان وأم أبي بكر، وأنا وأخي وأسماء بنت أبي بكر امرأة الزبير، فخرجوا مصطحبين حتى انتهوا إلى قديد، اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبعرة، ثم دخلوا مكة جميعا، فصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة، فخرجنا جميعا وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وحمل زيد أم أيمن وولدها أيمن وأسامة واصطحبنا، حتى إذا كنا بالبيض من نمر، نفر بعيري وأنا في محفة معي فيها أمي، فجعلت تقول وابنتاه واعروستاه، حتى إذا أدرك بعيرنا وقد هبط من الثنية ثنية هبا فسلم الله، حتى قدمنا المدينة، فنزلت في عيال أبي بكر، ونزل إلي النبي ﷺ ورسول الله ﷺ يومئذ يبني المسجد، وأبياتنا حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياما، ثم قال أبو بكر يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك، قال الصداق، فأعطاه أبو بكر ثنتي عشرة أوقية ونشا، فبعث بها إلينا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه ودفن فيه، وأدخل رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة، أحد تلك البيوت، وكان يكون عندها)[١].

(١) الحديث ذكره الهيثمي في المجمع ٢٣٠/٩ إسناده حسن. عن عائشة ﵂. وفيه محمد بن زياله ضعيف.

فنلحظ أن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ كتب لها شرف الهجرة، وكانت في صحبة بنات النبي ﷺ وأنه وفر لها وسائل الراحة والأمان، حتى تلحق بأبويها في المدينة المنورة، وبالرغم من صغر سنها، إلا أنها كانت تعي أحداث الرحلة وتفاصيلها، وهذا يدل على قوة الذاكرة والحفظ، مما أهلها لأن تكون راوية الحديث، ومعلمة الرجال والنساء.

❁❁❁

المطلب الرابع:

شيوخها وتلامذتها

شيوخها: لقد حازت السيدة عائشة ﵂ العلم من أبيها، فقد كان الصديق من أعلم الناس بأنساب العرب وأخبارها، فتعلمت منه ذلك، يقول ابن هشام: (وكان رجلا تاجرا، ذا خلق، ومعروف، وكان رجال قومه يألفونه، ويأتونه لغير واحد من الأمر، لعلمه، وتجارته، وحسن مجالسته... وكان رجلا محببا سهلا، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها، وبما كان فيها من خير وشر)[١].

كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ على علم بأيام العرب وأنسابها، وقد أخذت هذه المعرفة والعلم عن أبيها، فكانت لها دراية واسعة ومعرفة كبيرة بالشعر العربي، الذي هو ديوان العرب، وشاهد على الأيام والحوادث، فعن عروة

(١) سيرة ابن هشام ٢٣٢/١.

بن الزبير ﷺ قال: (لقد صحبت عائشة ﷺ فما رأيت أحدا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاء ولا طلب منها)[١].

ثم انتقلت إلى بيت النبي ﷺ فوعت عنه السنة القولية والعملية، وكل ما عندها من علم شرعي، وأصبحت لديها القدرة والبراعة في استنباط الأحكام الشرعية، حتى إن أباها خليفة المسلمين كان يرجع إليها في بعض المسائل الفقهية.[٢]

وكان لها طرف من علم في الطب والشعر والأنساب، يسألها عروة بن الزبيرﷺ فيقول: (قلت لعائشة: إني أفكر في أمرك فأعجب، أجدك من أفقه الناس! فقالت: ما يمنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها! فقلت وما يمنعها وأبوها علامة قريش، ولكن أعجب أني وجدتك عالمة بالطب فمن أين؟ فأخذت بيدي فقالت يا عرية إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له فتعلمت ذلك)[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٣/٢.

(٢) انظر صحيح البخاري (١٣٨٧) عن عائشة ﷺ.

(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٥/٩. وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري قال أبو حاتم مستقيم الحديث وفيه ضعف. عن عروة بن الزبير بن العوامﷺ.

لقد جمعت في شيوخها بين أعظم رجلين في تاريخ الإسلام، الزوج النبي ﷺ المعلم والرسول، وبين أبيها الخليفة الأول لرسول الله ﷺ وصاحبه في الهجرة، ونسابة العرب، وهذا جعلها تجمع بين علوم شتى، لم تتوفر لغيرها من نساء عصرها، إلا القليل النادر.

تلامذتها: كان للسيدة عائشة ﵂ تلامذة كثيرون، أخذوا عنها الخلق، والعبادة، والجود والسخاء، والورع، قبل العلم، منهم ابن أختها أسماء عروة بن الزبير ﵁ فكونه من محارمها كان يسمح له بالدخول، والجلوس أمامها، وتلقيه الحديث والفقه منها مباشرة، فأتيح له ما لم يتح لغيره من أبناء الصحابة، توفي سنة ٩٤ هـ.

فأكثر من روى عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ على الإطلاق عروة بن الزبير بن العوام ﵁ حيث روى عن خالته ثلاثة أرباع ما روته عن رسول الله ﷺ كان يقول: (لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج وأنا أقول: لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته)[١]. حيث كان عروة ﵁ يضع اهتمامه كله في طلب العلم وتحصيله فاستفاد منها أكثر من غيره من الأقارب والصحابة.

وتخرج على يديها عدد كثير من العلماء رجالا ونساءً، مثل أبناء أخيها محمد، القاسم بن محمد بن أبى بكر، حيث قتل أبوه وهو صغير فقامت على تربيته عمته

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١٦٥/٧.

أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ وتعليمه، وهو أحد الفقهاء السبعة توفي سنة ١٠٨ هـ.

ومنهم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، من كبار المحدثين والفقهاء في المدينة توفي سنة ٩٤ هـ. ومنهم مسروق بن الأجدع بن مالك الكومي أخرج له البخاري وأحمد، ومعظم مروياته عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂.

ومنهم عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، قامت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ على تربيتها بعد وفاة والدها، فتعلمت من أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ التقوى والعلم. قال ابن المديني عنها: عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الأثبات فيها(١). وقال ابن حبان: كانت من أعلم الناس بحديث عائشة(٢). ومنهم معاذة العدوية زوجة صلة بن أشيم ﵁ ورثت عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ العبادة والتقوى (٣). ومنهم صفية بنت شيبة ابنة صاحب مفتاح الكعبة، تذكر في كتب السنة صفية بنت شيبة صاحبة عائشة (٤).

❁❁❁

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٤٦٦/١٢.

(٢) الثقات لابن حبان ٢٨٨/٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٧/٢، ١٣٩. وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٤٧٩/١٢.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٧٦/٦ (٢٦٤٠٣).

المطلب الخامس:

الخطبة والصداق

خطبتها: كانت خطبة النبي ﷺ لعائشة ﵂ وحيا من الله لرسوله ﷺ واختيارا منه ﷻ حيث قال فيما بعد لعائشة ﵂: **(إن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة)** (١).

وتروى أم المؤمنين عائشة ﵂ ذلك فتقول: قال رسول الله ﷺ: **(أريتك قبل أن أتزوجك مرتين، رأيت الملك يحملك في خرقة من حرير، فقلت له: اكشف، فكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم أريتك يحملك في خرقة من حرير، فقلت: اكشف، فكشف، فإذا هي أنت، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه)**(٢).

فلقد حزن النبي ﷺ كثيرا بعد وفاة خديجة ﵂ فأراد الله أن يسرى عنه الحزن الذي أصابه فبشره بالزواج من عائشة ﵂ فتمت خطبتها بعد وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة بسنتين، عن حبيب مولى عروة قال:(لما ماتت خديجة حزن عليها

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٨٨٠) حسن غريب، عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٠١٢) عن عائشة ﵂.

النبي ﷺ فأتاه جبريل بعائشة في مهد، فقال يا رسول الله ﷺ هذه تذهب ببعض حزنك، وإن في هذه لخلف من خديجة)[١].

وقد لخص صاحب الإصابة في تمييز الصحابة، طرفا من حياة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ في خطبتها، وبنائها، وصحبتها، ومدة حياتها مع النبي ﷺ فقال: (خطبها النبي ﷺ وهي بنت ست، وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع، في شوال من السنة الثانية للهجرة، وأقامت مع النبي ﷺ في صحبته زوجة له ثمانية أعوام وخمسة أشهر، وتوفي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة)[٢]. (ولم يتزوج النبي ﷺ بكرا غيرها)[٣].

تقول أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂: (**تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبني بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺأحظى عنده منى؟ فكانت تستحب أن تدخل نساءها في شوال**) [٤].

---

(١) المستدرك للحاكم ٣/٧٣- ٤/٤٤. وانظر الإمام أحمد ٦/٢١٠. والهيثمي في المجمع ٢/٢٨٢ عن عائشة ﵂. ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٣٥٩. والحديث بمعناه في مسلم (١٤٢٢) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٠٧٧) عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٢٣) عن عائشة ﵂.

صداقها: سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂: كم كان صداق رسول الله ﷺ؟ قالت: (كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا. قالت: أتدري ما النش؟ قال: قلت: نصف أوقية. فتلك خمسمائة درهم. فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه)(١).

رعاية أمها لها: عن عائشة ﵂ قالت: (أرادت أمي أن تسمنني لدخولي على رسول الله ﷺ فلم أقبل عليها بشيء مما تريد، حتى أطعمتني القثاء بالرطب، فسمنت عليه كأحسن السمن)(٢).

لقد كان مهرها يسيرا، وهذا دليل على بركة الزواج وتوفيقه ونجاحه، وفي الحديث قال ﷺ: (مِن يُمنِ المرأةِ تسهيلُ أمرِها، وقلَّةُ صداقِها)(٣).

فالمرأة ليست سلعة تعرض للمساومة، أو البيع والشراء والمتاجرة، وإنما المرأة إنسان قيمتها في أدبها وحيائها، وعقلها وذكائها، وقد توفر ذلك كله في أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٢٦) عن عائشة ﵂.
(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٩٠٣) حديث صحيح، عن عائشة ﵂.
(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٤٠٩٥) عن عائشة ﵂.

المطلب السادس:

الزواج المبارك والبناء، ومكانتها عند الرسول ﷺ

دخول النبي ﷺ بها: بني بها النبي ﷺ في أيام الفرح والسرور، بعد النصر المؤزر الذي أنزله الله ﷻ على المؤمنين في غزوة بدر قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾[1]. وكان في شهر شوال من السنة الثانية من الهجرة، فكان هذا الشهر يمثل لها ذكريات النصر والفرح، والخير والبركة والسعادة، حيث عمت الفرحة أرجاء المدينة بهذا الزواج المبارك، فاكتملت فرحة الصحابة بعد نصر بدر، بزواج الرسول ﷺ من عائشة ﵂ [2].

تقول أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أيضا: (**تزوجني رسول الله ﷺ لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين، قالت: فقدمنا المدينة فوعكت شهرا، فوفي شعري جميمة، فأتتني أم رومان، وأنا على أرجوحة، ومعي صواحبي، فصرخت بي فأتيتها، وما أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي، فأوقفتني على الباب، فقلت: هه، هه، حتى ذهبت نفسي، فأدخلتني بيتا، فإذا نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير**

(١) سورة الروم الآيتان (٤- ٥).

(٢) انظر الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٨/٢عن أبي سلمة ﵁. ورجاله رجال الصحيح، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢٩/٣.

والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فغسلن رأسي وأصلحنني، فلم يرعني إلا ورسول الله ﷺ ضحى، فأسلمنني إليه) (١).

حسن معاملة النبي ﷺ لها: كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تقول: **(كان الحبش يلعبون بحرابهم فسترني رسول الله ﷺ وأنا أنظر، فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية، الحديثة السن تسمع اللهو)** (٢).

كما أن النبي ﷺ كان يساعدها في لعبها بالبنات -أي اللعب بالعرائس- عنده في بيته ﷺ قالت: **(وكانت تأتيني صواحبي، فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ قالت: فكان رسول الله ﷺ يسربهن إلي، وفي رواية: وقال في حديث جرير: كنت ألعب بالبنات في بيته، وهن اللعب)** (٣).

لقد كان النبي ﷺ يراعى سنها وهى عندها في بيته، فكان يتركها تلعب مع أترابها، بل يسمح لهن بالبقاء معها في حجرتها، ويترك لها لعبها، ويسألها عنهم، ما هذا وما هذه؟ وأحيانا يسترها من خلفه تشاهد الأحباش وهم يلعبون بالحراب في مسجده، فكان يدخل عليها السرور، ويوفر لها أسباب الفرح والبهجة، لأنها

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٢٢) عن عائشة ﵂. عن أسماء بنت يزيد ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٩٠) عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٤٤٠) عن عائشة ﵂.

دخلت حياة جديدة، كما أن هناك دورا كبيرا ينتظرها في المستقبل يعدها له، حتى تكون على أعلى مستوى من النضج والكمال.

من حكم زواج النبي ﷺ بعائشة ﵂: قضى رسول الله ﷺ علي بعض العادات التي كانت منتشرة عند العرب وترسخت بينهم، حتى صارت عرفا يعمل به، منها الزواج من ابنة الصديق، فكانوا يعتقدون أن الصحبة تمنع المصاهرة، حتى إن أبا بكر قال مستغربا هل تصلح له؟.

فكان رد النبي ﷺ هي حلال لي، وأنت أخ في الإسلام، كذلك اعتقادهم كراهة الدخول بالنساء في شوال، لاعتقادهم أن طاعونا وقع في شوال في الزمن الأول، فتزوج النبي ﷺ في شوال ليرفع هذا التوهم عندهم (١).

وهذا الزواج له عدة أهداف سامية، منها الحكمة الدينية والدعوية، حيث تزوج النبي ﷺ عائشة في سن صغيرة حتى تعيش معه فترة من الزمن، وإذا قدر لها العيش بعده فترة طويلة، فتكون راوية لأحاديثه، شاهدة على أفعاله وأقواله، فتقوم على نشر العلم والحكمة، فكانت منارة علم، ومصباح هداية، ومشعل نور، ومرجعا في الشئون العامة والخاصة.

مكانتها عند الرسول ﷺ: كان للإيمان الذي تتمتع به أم المؤمنين السيدة عائشة أثر كبير في حب النبيﷺ لها، بالإضافة إلى صفتها الخلقية والخلقية، فظهرت عليها

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٦٠-٦١ ط/ دار صادر/ بيروت.

ملامح النبوغ والتميز والعبقرية منذ صغرها فحظيت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ بحب رسول الله ﷺ فكانت أحب زوجاته إليه، فاحتلت منزلة عالية من نفس رسول الله ﷺ فصار حب النبي ﷺ لها علما فكانت تسمى (حبيبة رسول الله)(١).

تبوأت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ منزلة كبيرة من الحب لم يصل إليها غيرها من أمهات المؤمنين، حتى إن رجلا نال من عائشة ﵂ عند عمار بن ياسر فقال: **(أغرب مقبوحا منبوذا، أتؤذى حبيبة رسول الله)**(٢).

ومن حديث طويل جاء فيه أن النبي ﷺ قال: **(يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)**(٣)

وسبقت الإشارة إلى أن النبي ﷺ كان يحب أن يدخل الفرح والسرور على قلبها فيحملها على عاتقه لتشاهد الأحباش وهم يلعبون بالحراب في داخل المسجد.

وكان رسول الله ﷺ يداعبها ويمازحها فتسابقه ويسابقها، وفي الحديث: **(أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجلي فلما حملت اللحم، سابقته فسبقني، فقال هذه بتلك السبقة)**(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩٧/٢. وجزء من حديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٨٨٨) حديث حسن، عن عمرو بن غالب ﵁.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٨٨٨) وقال: حديث حسن، عن عمرو بن غالب ﵁.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٧٧٥) عن عروة بن الزبير ﵁.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٥٧٨) حديث حسن، عن عائشة ﵂.

ومن حب النبي ﷺ لها، اختياره ليمرض في بيتها في مرض موته ووفاته، بين سحرها ونحرها، ودفنه في بيتها، كما ذكرت هي ذلك في بعض الروايات لها.

حسن تبعلها لزوجها: لحسن منطقها وأدبها، في الرد والتخاطب أنها قالت للرسول ﷺ عندما قال لها: (**كنت لك كأبي زرع لأم زرع، قالت يا رسول الله: بل أنت خير من أبى زرع**)(١).

ولا شك أن هذا المنطق الجميل، كان يسعد النبي ﷺ خاصة عندما تخرج هذه الشهادة من زوجة هي ألصق الناس به، وتعرف دقائق حياته، وتفاصيل أخلاقه، فجمعت بين حسن العشرة والأدب والمنطق، وهذا أقصى ما يحتاجه كل رجل من زوجته.

وكانت تفتخر بأنها البكر الوحيدة التي تزوجها النبي ﷺ من بين أمهات المؤمنين، وكانت أصغرهن سنا، فتقول للرسول: (**قلت يا رسول الله، أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: (في التي لم يرتع منها) تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها**)(٢).

---

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٠/٤ ورجاله بعضهم رجال الصحيح، وبقيتهم وثقهم ابن حبان وغيره، وفي بعضهم كلام لا يقدح، والحديث عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٠٧٧) عن عائشة ﵂.

وقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ شديدة الاهتمام بحسن منظرها وزينتها أمام الرسول ﷺ قالت: (**دخل علي رسول الله ﷺ فرأى في يدي فتخات من ورق، فقال ما هذا يا عائشة؟ فقلت صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال أتؤدين زكاتهن؟ قلت لا، أو ما شاء الله، قال هو حسبك من النار**)[١]. وروى عنهما أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (**إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى، قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم) قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك**)[٢].

فأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ امرأة مثل باقي النساء، تفرح وتحزن، وتضحك وتغضب، لكنها عند غضبها لا تخرج عن أدبها ووقارها، فلا ترفع صوتا، ولا تتكلم بفاحش القول، وإنما تعبر عن ذلك بالإشارة فقط، بأن تقسم برب إبراهيم، فيفهم النبي ﷺ ما بها، وهذا يدل على شدة ذكائها وفطنتها، وسعة عقلها وأدبها مع رسول الله. يقول العقاد: (فأما عائشة فقد فارقت بيت أبيها وهي في نحو العاشرة أو أكبر من ذلك بقليل... فإذا هي في تلك السن قد وعت ما وعته من الشعر البليغ، والأمثال السائرة، والأخبار النادرة، وقد نضجت لمصاحبة النبي ﷺ

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٥٦٥) حديث حسن، عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢٢٨) عن عائشة ﵂.

والوعي عنه، والدراية بالمأثور من كلامه، وكانت بعد ذلك مرجعا من مراجع الفقه والسنة خليقا باعتماد الثقات الأجلاء.

ومن الناس من تعود أن يتخيل عائشة ﵂ جارية صغيرة، حظيت عند زوجها ﷺ لجمالها وصغرها، وصداقة أبيها، ولكنها -ولا ريب- لم تبلغ هذه الحظوة عنده -صلوات الله عليه- إلا لأنها الزوجة الكفء لبلوغها والمحافظة عليه، وكانت تعرف من أدب الزواج ما يجمل بمكانها، وتعرف من ملاطفة الزوج مداخل قلبه، ومواطن رضاه، وربما دللت زوجها ولم تترك له وحده مسرة تدليلها...

فهي أبعد شيء عما يتصوره النقاد الأوربيون، حين يصورونها لقرائهم لعبة صغيرة بين يدي رجل كبير يدللها، ولا تفاهم بينه وبينها، ولكنها الزوجة التي تكافئ الزوج في حياته المنزلية، والمرأة التي تبادل الرجل ما عنده من شعور، والتلميذة التي تتلقى عن أستاذ عظيم فتحسن التلقي عنه، وهي من جميع هذه الجوانب مثل صالح للنشأة البيتية في أسرة الصديق)[1].

❁❁❁

(١) عبقرية الصديق عباس محمود العقاد صـ١٢٦-١٢٧.

المطلب السابع:

مواقفها مع نساء النبي ﷺ

مواقفها مع نساء النبي ﷺ: الغيرة أمر فطرى ونفسي في نفس كل امرأة، وهو دفين في حنايا المرأة وبين جوانبها، مهما حاولت عدم ظهوره، لكنه ينبغي ترشيد هذه الغريزة حتى لا تطغى أو تخرج عن دائرة الاعتدال، فتكون مأخذا على صاحبتها.

ولعل من دوافع الغيرة عند النساء المنافسة في الجمال، أو المكانة عند الزوج، فتحاول كل واحدة أن تحظى بهذه الرتبة، تقول أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂: **(ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، أهدت إلى النبي ﷺ إناء فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فقلت: يا رسول الله ما كفارته؟ قال: إناء كإناء، وطعام كطعام)** [(١)].

وتقول أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ عن غيرتها من أم المؤمنين السيدة خديجة ﵂: **(ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن)** [(٢)].

---

(١) الحديث ذكره الإمام ابن حجر في الفتح ١٤٩/٥. إسناده حسن، عن جسرة بنت دجاجة العامرية ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٨١٦) عن عائشة ﵂.

وربما دفعتها الغيرة إلى الاحتيال والمنافسة، وفي ذلك تقول أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂: (أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة، أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد فيك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: (**بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له**) فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾ –إلى قوله– إن تتوبا إلى الله لعائشة وحفصة: وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه، لقوله: (**بل شربت عسلا**)) [(١)].

المطلب الثامن:

محنتها

محنتها: تعرضت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ لمحنة كبرى، وابتلاء عظيم، هزت أركانها وأقضت مضجعها، ومنعتها من الراحة، وأبكت عيناها، وهي حادثة الإفك، وكان وراء هذه الفتنة عبد الله بن أبي بن سلول، حتى إنها ﵂ كانت

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢٦٧) عن عائشة ﵂. والآيات من سورة التحريم (١–٤).

تقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[١] قالت عبد الله بن أبي بن سلول[٢]

وقصة حادثة الإفك روتها أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ بنفسها في صحيح البخاري في حديث طويل فيه تفاصيل القصة يمكن الرجوع إليه[٣].

وكانت تنهي عن سب من خاض في حادثة الإفك، وتنهي عن الإساءة إليهم، روى عروة بن الزبير ﵁ أنه قال: (ذهبت أسب حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبه، فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ وقالت: عائشة ﵂: استأذن النبي ﷺ في هجاء المشركين، قال: **كيف بنسبي** قال: لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين) [٤].

قال مسروق: (دخلنا على عائشة ﵂ وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا، يشبب بأبيات له، وقال:

حصان رزان ما تزن بريبة ∴ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل.

فقالت له عائشة ﵂: لكنك لست كذلك، قال مسروق: فقلت لها لم تأذنين له أن يدخل عليك؟ وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

---

(١) سورة النور الآية (١١).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٧٤٩) عن عروة بن الزبير ﵁.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٧٥٠) عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤١٤٥) عن عائشة ﵂.

فقالت: وأي عذاب أشد من العمى؟ قالت له: إنه كان ينافح، أو يهاجي عن رسول الله ﷺ)[١].

لقد كانت منصفة في غاية الانصاف، فبالرغم من خوض حسان بن ثابت في حادثة الإفك مع من الخائضين في وقت محنتها، إلا أنها شهدت له، بأنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ وأن تنهى عن سبه، فلم تنتقم لنفسها منه، وإنما غلبت العقل على العاطفة، والشرع على الهوى، والحق والحقيقة على الانفعال والغضب.

وصية النبي ﷺ بها: رأى النبي ﷺ بالوحي نظرة مستقبلية للأحداث التي سوف تقع في المستقبل، فأوصى علي بن أبي طالب ﷺ بها خيرا، فعن أم سلمة قالت: (**ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة ﷺ فقال لها انظري يا حميراء، أن لا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي وقال يا علي: إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها**) [٢].

لقد أوصى النبي ﷺ بأم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ خيرا بعد وفاته، وقد أخبره الوحي بما سيقع في المستقبل، فكان ذلك بمثابة تنبيه لها، وحرصا عليها، كما أنه

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤١٤٦) عن عائشة ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ٢١٨/٦ حديث غريب جدا، عن أم سلمة رضي الله عنها.

أوصى الإمام علي ﵁ أن يرفق بها، وكان عند حسن الظن، فحينما وقعت أحداث الفتنة بين المسلمين عمل بوصية النبي ﷺ.

❁❁❁

المطلب التاسع:

فضائلها

١- فضل أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ على سائر النساء: تعددت وتنوعت فضائل أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ فقد حظيت بفضائل كثيرة، ومناقب عديدة، ويكفيها فخرا شهادة النبي ﷺ لها حيث يقول: (**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء: إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**)[١].

والمقصود بالفضل: النفع من كل جانب، فالثريد سهل التناول والالتذاذ والمساغ والشبع، ومن ثم فهو مفضل على باقي الأطعمة.

٢-فضل أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ على نساء النبي ﷺ: قالت عائشة ﵂ لنساء النبي ﷺ: فضلت عليكن بعشر ولا فخر: كنت أحب نسائه إليه، وكان أبي أحب رجاله إليه، وابتكرني ولم يبتكر غيري، وتزوجني لسبع، وبني بي لتسع، ونزل عذري من السماء، واستأذن النبي ﷺ نساءه في مرضه، فقال: إنه ليشق علي الاختلاف بينكن فائذن لي أن أكون عند بعضكن. فقالت أم سلمة: قد عرفنا من

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤١١). عن أبي موسى الأشعري ﵁.

تريد عائشة. أذنا لك، وكان آخر زاده من الدنيا ريقي، أتي بسواك، فقال: انكثيه يا عائشة. فنكثته وقبض بين حجري ونحري، ودفن في بيتي.(١)

لقد استأذن النبي ﷺ من زوجاته أن يمرض في بيت عائشة ووافقن على ذلك فقبض في بيتها (٢).

٣-من بركات أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂: بسبب أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ نزلت آية التيمم ففي صحيح البخاري: (**أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناسا من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيرا، فو الله ما نزل بك أمر قط، إلا جعل الله لك منه مخرجا، وجعل للمسلمين فيه بركة**). (٣)

٤-زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة: قالت عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة قالت: فتكلمت أنا فقال: (**أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا و الآخرة؟ قلت: بلى قال: فأنت زوجتي في الدنيا و الآخرة**) (٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤١/٢- ١٤٧/٢ إسناده جيد، عن عبد الملك بن عمير ﵀. وعن عائشة ﵂.

(٢) انظر الحديث في البخاري (٤٤٤٩) عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٧٧٣) عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٥٥) عن عائشة ﵂.

و لما بعث علي عمارا والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم، خطب عمار فقال: (إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها)[١].

٥-خليلة الرسول ﷺ: كانت عائشة ﵂ زوجة مثالية للرسول ﷺ حيث كانت تهيئ له الجو النفسي في البيت، وانعكس ذلك في حب النبي ﷺ لها، وقد سأل عمرو بن العاص رسول الله ﷺ حينما بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ **قال: (عائشة)**. قلت: من الرجال؟ **قال: (أبوها)** . قلت: ثم من؟ **قال: (عمر)**. فعد رجالا، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم [٢].

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال: انتهينا إلى علي فذكر عائشة ﵂ فقال: خليلة رسول الله ﷺ[٣]. وكان النبي ﷺ يقول لنسائه أيضا: **(إنها ابنة أبي بكر)** [٤].

٦-رؤيتها جبريل ﵇: فعن عائشة ﵂ قالت: **(رأيتك يا رسول الله ﷺ قائم تكلم دحية الكلبي، فقال: وقد رأيته، قالت: نعم، قال: فإنه جبريل، وهو يقرئك السلام قالت: وعليه السلام ورحمته وبركاته، جزاه الله من زائر ودخيل، فنعم**

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٧٧٢) عن أبي وائل ﵁.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٣٥٨) عن أبي عثمان النهدي ﵁.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٧٦/٢ حديث حسن، عن كليب الجهني ﵁.
(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم (٤٢٢٤) عن عائشة ﵂.

الصاحب، ونعم الدخيل)[١]. وقال الرسول ﷺ لنسائه: **(لا تؤذوني في عائشة، فإن الوحي لم يأتيني وأنا في بيت امرأة إلا عائشة)** [٢].

٧-**دفن النبي ﷺ في غرفتها**، تقول أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂: (رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجري، فقال أبو بكر إن صدقت رؤياك دفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما مات رسول الله ﷺ قال لها أبو بكر خير أقمارك يا عائشة، ودفن في بيتها أبو بكر، وعمر)[٣].

❁❁❁

المطلب العاشر:

مميزات شخصيتها وخلقها

١-**الذكاء**: من أبرز مميزات شخصية أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ الذكاء الحاد، وسرعة البديهة، والذاكرة الحافظة القوية، حتى استطاعت ذاكرتها أن تستوعب كما كبيرا من أحاديث رسول الله ﷺ فبلغ ما روته أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ عن النبي ﷺ (ألفان ومئتان وعشرة حديثا). اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وستين)[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤٦/٢ عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٥٨١) عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٤١/٩ رجاله رجال الصحيح، عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٩/٢.

وكانت ترويهم باللفظ دون المعنى، وتوظف هذا الكم الكبير من السنة في حل كثير من المشكلات، ولن يكون ذلك إلا بالذكاء والفهم والوعي والاستنباط، مما يدل على توفيق الله ﷻ لها في هذا الجانب.

فكانت تتمتع بالذكاء المتوقد، والبديهة الحاضرة، والذاكرة الحافظة، ومن ذلك أن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أمرت أن يمر بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد، فتصلي عليه. فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: ما أسرع ما نسي الناس! ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل ابن البيضاء إلا في المسجد) (١).

وهذا عروة بن الزبير يقول: كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة ﵂ وإنا لنسمع ضربها بالسواك تستن، قال فقلت: يا أبا عبد الرحمن! أعتمر النبي ﷺ في رجب؟ قال: نعم. فقلت لعائشة: أي أمتاه! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت وما يقول؟ قلت يقول اعتمر النبيﷺ في رجب، فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لعمري! ما اعتمر في رجب، وما اعتمر من عمرة إلا وإنه لمعه، قال: وابن عمر يسمع، فما قال: لا، ولا نعم، سكت) (٢).

٢-**الجود**: كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ كريمة النفس، سخية اليد، فجمعت بين عدة خلال حسنة، بين الزهد والورع والعبادة والكرم، وهذا يدل على شرف معدنها، ونقاء أصلها، وصفاء سريرتها، ونقاء فطرتها.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩٧٣) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٢٥٥) عن عائشة ﵂.

كانت جوادة كريمة بكل ما تملك، حتى تنسى نفسها من أطايب الطعام، فكانت زاهدة في الدنيا ومتاعها، رآها ابن أختها عروة بن الزبير وهى تتصدق بسبعين ألفا، وأنها لترقع جيب درعها.(١)

وكان من عادة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أنها لا يصل إليها شيء من المال، على سبيل الهدية أو المنحة إلا وتصدقت به، وقد جعل هذا لها منزلة كبيرة في نفوس الصحابة أجمعين.

٣-الزهد: كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ زاهدة في الحياة الدنيا ومتعتها، تقتصر على معيشة الكفاف، وهى راضية وسعيدة بذلك، وروت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: **(ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدوم المدينة، من طعام البر، ثلاث ليال تباعا، حتى قبض)** (٢).

وروى عنها أيضا أنها قالت ﵂: **(ما شبعت بعد النبي ﷺ من طعام، ولو شئت أن أحكى لحكيت، ما شبع آل محمد ﷺ حتى قبض)** (٣).

يقول أنس ﵁ يصف معيشة رسول الله ﷺ: (أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير، وإهالة سنخة، ولقد رهن النبي ﷺ درعا له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيرا

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٦/٨.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٣٧٤) عن عائشة ﵂.
(٣) حلية الأولياء للأصفهاني ٤٦/٢.

لأهله، ولقد سمعته يقول: (**ما أمسى عند آل محمد ﷺ صاع بر، ولا صاع حب، وإن عنده لتسع نسوة**) [١].

٤-**عبادتها**: كانت عائشة ﵂ كثيرة الصيام، طويلة القيام، مواظبة على العبادة والتهجد، وكانت تواظب على العبادة التي كانت تفعلها في حياة النبي ﷺ ولما سئلت عن عمل النبي ﷺ في عبادته والمداومة دون انقطاع، قالت: (**كان عمله ﷺديمة، وأيكم يستطيع ما كان النبي ﷺ يستطيع**) [٢] وعن عروة ﵁ قال: (**كانت عائشة تصوم الدهر في السفر والحضر**) [٣].

وكانت لا تدع فريضة الحج بعدما سمعت من النبي ﷺ **قوله**: (**أفضل الجهاد حج مبرور**)[٤]

وكانت تواظب على صلاة القيام، وكان يؤمها غلامها زكوان ﵁ من المصحف في رمضان، وتحافظ أيضا على أداء السنن والنوافل، وتطيل في صلاة الضحى، روى عن عائشة ﵂ أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات، ثم تقول: (لو نشر لي أبواي ما تركتها)[٥].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٦٩) عن أنس بن مالك ﵁.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٦٦) عن عائشة ﵂.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٣٠١/٤. إسناده صحيح، والنووي في المجموع ٣٩٠/٦ عن عروة بن الزبير ﵁.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٨٦١) عن عائشة ﵂.

(٥) الحديث ذكره الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (١٢٧٠) إسناده صحيح.

٥-الورع: تمتعت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ بخلق الورع، بالبعد عن الشبهات، وهذا ناتج عن نشأتها الطيبة في بيت الصديق والنبوة، ومن صور ورعها أنها منعت جارية صغيرة من الدخول عليها، لأنها تلبس جلاجل في قدمها، فقالت: إذ دخلت عليها جارية وعليها جلاجل يصوتن، فقالت: لا تدخلنها علي إلا أن تقطعن جلاجلها، وقالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: **لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس**)(١).

٦-الحياء: أجمل صفة في المرأة الحياء، وكانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تتجمل بالحياء، وتتزين به، فهو نعم الثوب والدثار، ومن ذلك قولها: (**كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وإني واضعة ثوبي، وأقول: إنما هما زوجي وأبي، فلما دفن عمر ﵁ معهم؛ فو الله ما دخلته إلا وأنا مشدودة علي ثيابي؛ حياء من عمر**) (٢).

٧-الإيثار: فإنه لما طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب﵁ وشعر بأنه على وشك الموت، أرسل ابنه إلى أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ يستئذنها أن يدفن بجوار صاحبيه، فلقد آثرت سيدنا عمر بقبرها، وذلك عمل سام لا يقوم به إلا

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٢٣١). إسناده حسن، وذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١١٢/٤ عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث ذكره الحاكم في المستدرك ٨/٤ (٦٧٢١). والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩/٨ ورجاله رجال الصحيح، وذكره الألباني في مشكاة المصابيح (١٧١٢) عن عائشة ﵂.

أصحاب النفوس العالية الكريمة، وهذا يدل على رفعة خلقها وكمال إيمانها وكريم شيمها.

يقول العلامة بدر الدين العيني: (إنما أوصى أن يستأذن بعد موته، لاحتمال أن يكون الإذن في الاستئذان الأول في حياته حياءً منه، وأن ترجع عن ذلك بعد موته، فأراد عمر أن لا يكرهها في ذلك، فرحم الله فاروق الأمة ما أعدله، وما أحقه وما أنزهه)(١).

٨-**الصدق**: إن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ ورثت الصدق عن أبيها خلقا وطبعا، فهي الصديقة بنت الصديق، فقد نشأت على الصدق، وأصبح جبلة فيها، ومما يدل على ذلك تحريها الدقة في نقل الحديث.

ومن صور حرصها على تحرى الصدق، محافظتها على رواية الحديث باللفظ لا بالمعنى، وتتبعها رواه الحديث للتأكد من دقة الألفاظ وصحة الرواية، كما فعلت مع عبد الله بن عمر -رضي الله عنهم أجمعين-.

٩-**التواضع**: ومن تواضع أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أنها لا تتكلم في شيء لا تعرفه، وتحيل إلى من عنده علم بذلك، سألها شريح الخزاعي عن المسح عن الخفين فقالت له: (ائت عليا ﵁ فهو أعلم بذلك مني قال: فأتيت عليا ﵁

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٤/ ٣٢٦.

فسألته عن المسح على الخفين فقال: **كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نمسح على الخفين يوما وليلة وللمسافر ثلاثا)**[١].

١٠- **الخشية**: لقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ عابدةً قانتةً خاشعة، ملازمة لمحرابها، مداومة على البكاء من خشية الله، قال القاسم: (كنت إذا غدوت بدأت ببيت عائشة فأسلم عليها، يقول: (فدخلت عليها يومًا وهي تصلي وتقرأ قول الله ﷻ وتبكي: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ قال: فانتظرت مرة ومرتين، فإذا بها تردد الآية وتبكي، قال: فطال عليّ المقام، فذهبت إلى السوق لأقضي حاجة لي، قال فرجعت فإذا هي قائمة، كما هي تبكي وتصلي وتقرأ القرآن([٢]).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٥/٢ وإسناده صحيح، عن شريح بن هانئ ﵁.

٢انظر السمط الثمين لمحبِّ الدين الطبري عن عُروةَ بنِ الزبير ﵁. والآية من سورة الطور (٢٧).

المطلب الحادي عشر:

حياتها العلمية، وثناء الصحابة والعلماء علي علمها

١-**غزارة العلم**: لقد تلقت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ العلم في سن مبكرة، وهى غضة طرية، من المعلم الأول وهو النبي ﷺ وتفقهت في جوانبه المختلفة، حتى صارت عالمة بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والأحكام الفقهية التي يحتاجها الرجال والنساء، وأصبحت من أهم المراجع التي يعود إليها الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ذلك لغزارة علمها، وحسن فهمها وفقهها، فكانت بحرا من العلم لا ساحل له، وجبلا أشما في شئون العلوم الشرعية، حيث تبوأت مكان الأستاذ لفقهاء الصحابة، أمثال عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة.

لقد استثمر النبي ﷺ شبابها وذكاءها وحفظها، فأعدها لتكون مرجعا يرجع إليها المسلمون من بعده، فكان يتعهدها بالتربية والتعليم طيلة حياتها معه، فكانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أكثرهن تلقيا للعلم حتى صارت فقيهة أهل المدينة.

كان بيت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ مهبطا للوحي، ومنزلا للهدى والرحمة، منه يخرج العلم والنور، فيهدى الحائر، ويعلم الجاهل. وانعكست هذه العلوم على حياة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ فأكسبها خبرة وتجربة في الحياة.

كما أن فقهها وفهمها للإسلام كان متميزا، لتلقيها المباشر من الرسول ﷺ قولا وعملا، والتصاقها بالرسول ﷺ زوجة تعيش معه في بيت واحد، وتحت سقف

واحد، فكانت تتلقى العلم من فمه مباشرة دون واسطة، فتلقت من المعين الصافي، ووقفت على دقائق الأمور التي تكون بين الرجل وزوجته، ورضعت لبان الإيمان من أمها، وشربت العلم من أبيها وزوجها النبي ﷺ.

كان الفاروقﷺ والصحابة-رضوان الله عليهم- إذا أشكل عليهم شيء يسألون أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ اخرج ابن سعد في طبقاته قال: (كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيرا، ولا مثل لعائشة ولأم سلمة، وكانت عائشة تفتى في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ وعمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن) (١).

جمعت أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ بين علوم شرعية شتى، فكانت ملمة بالقرآن الكريم والتفسير وعلومه، والحديث وشرحه، والفقه وأحكامه، حيث تهيأ لها من الأسباب ما لم يتوفر لغيرها في صغرها، كانت تسمع تلاوة القرآن من أبيها في بيته، وكان أبو بكر رجلا بكاءً عند قراءة القرآن، وكانت ﷺ لديها ذاكرة قوية، حتى إنها كانت تتذكر أحداث الطفولة، وتستنبط منها الدليل والعبرة، حيث تقول: (لقد أنزل على محمد وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾)(٢).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٧٥.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٨٧٦) والآية من سورة القمر (٤٦). عن عائشة ﷺ.

وكانت لديها قدرة على الارتجال، والثقافة الواسعة، وسرعة البديهة، وحضور الذهن، مثل إجابتها للرسول على الخيل المجنحة التي كانت تلعب بها، وفي الحديث: (قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك -أو خيبر- وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر، عن بنات لعائشة -لعب- فقال: **ما هذا يا عائشة؟** قالت: بناتي! ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع، فقال: **ما هذا الذي أرى وسطهن؟** قالت: فرس، قال: **وما هذا الذي عليه؟** قالت: جناحان، قال: **فرس له جناحان؟** قالت: أما سمعت: أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه) [١].

٢-ثناء الصحابة والعلماء علي علمها: لقد كان للسيدة عائشة ﵂ دورها في نشر العلم الشرعي من خلال الفتوى قال محمد بن أبي بكر: (كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وهلم جرا، إلى أن ماتت يرحمها الله)[٢] ويقول عمر: (ما رأيت أحدا أعلم بفريضة، ولا أعلم بفقه، ولا بشعر، من عائشة ﵂) [٣].وعن أبي موسى الأشعري قال: (ما أشكل علينا أصحاب محمد

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٣٢) عن عائشة ﵂.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٧٥.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١/٢٣٤.

ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة ﵂ إلا وجدنا عندها منه علما)[١]. وقال عطاء بن أبي رباح﵁: (كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة) [٢].

وعن عروة ﵁ قال: (ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقه ولا بشعر من عائشة ﵂)[٣].

قال القاسم بن محمد بن أبى بكر﵁: (إن عائشة استقلت بالفتوى زمن أبى بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم إلى أن توفيت رحمها الله) [٤].

وقال معاوية بن أبي سفيان ﵁: (والله ما سمعت قط ابلغ من عائشة ﵂ ليس رسول الله ﷺ)[٥] وفي رواية أخرى قال: (والله ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة ﵂.[٦]

وقال الزهري﵁: (لو جمع لي علم عائشة ﵂ وعلم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل) [٧]. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن﵁:

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٩/٢ حسن غريب، عن أبي موسى ﵁.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٨٥/٢.
(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٥/٩ عن عروة بن الزبير ﵁.والاستيعاب بن عبد البر ١٨٨١/٤.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٥/٢.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٨٣/٢ عن القاسم بن محمد ﵁.
(٦) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٦/٩ عن معاوية ﵁.
(٧) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٦٠/٤ البداية والنهاية ٩٩/٨-١٠٠.

الرحمن﵁: (ما رأيت أحدا أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه في رأى إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة ﵂)[١].

❁❁❁

المطلب الثاني عشر:

وفاتها

وفاتها: حضر مشهد وفاتها حبر الأمة، وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس ﵁ ليثني عليها خيرا، ويذكرها ببعض فضائلها ومناقبها، خاصة في اللحظات الأخيرة، قبل الاحتضار، حتى تستبشر خيرا بالقدوم على الله والدار الآخرة: (جاء عبد الله بن عباس ﵁ يستأذن على عائشة ﵂ فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال: هذا عبد الله بن عباس يستأذن وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس فقال: يا أمتاه إن ابن عباس من صالحي بنيك ليسلم عليك ويودعك، فقالت ائذن له إن شئت، قال فأدخلته، فلما جلس قال أبشري، فقالت أيضا.

فقال: ما بينك وبين أن تلقي محمدا ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ولم يكن رسول الله يحب إلا طيبا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ حتى يصبح في المنزل،

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٧٦/١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٥/٢.

وأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله ﷻ: ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ فكان ذلك في سببك وما أنزل الله ﷻ لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات، جاء به الروح الأمين، فأصبح ليس لله مسجد من مساجد الله يذكر الله إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، فقالت: دعني منك يا ابن عباس، والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا) (١).

(وأوصت ألا يصلى عليها إلا أبو هريرة) (٢). (وأن ينزلها في قبرها عبدها زكوان)(٣). قالت: (إذا غيبني أبو عمر وهو زكوان، ووراني في حفرتي فهو حر) (٤). كما أنها أوصت عبد الله بن الزبير ﷺ بقولها: (لا تدفني معهم، وادفني مع صواحبي بالبقيع، لا أزكى به أبدا) (٥).

لقد توفيت أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ بعد مرض ألم بها: (في ليلة من ليالي رمضان، ليلة الثلاثاء السابع عشر منه، في السنة الثامنة والخمسين من الهجرة) (٦). قالت أم سلمة ﷺ: لما بلغها موت عائشة ﷺ: (والله لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ إلا أباها)(٧).

(١) ذكره الإمام أحمد في المسند ١٦٩/٤ عن زكون مولى عائشة ﷺ.
(٢) مصنف عبد الرازق ٥٣٥/٣.
(٣) مصنف عبد الرازق ٤١٣/٣.
(٤) مصنف عبد الرزاق ٤١٣/٣.
(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٩١) عن عروة بن الزبير ﷺ.
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٧/٨.
(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩١/٢ عن أم سلمة ﷺ.

لقد عاشت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ ما يقرب من خمس وستين عاما، قضتها في طاعة الله، بين العلم والعمل والعبادة، منذ نعومة أظفارها، حتى وفاتها، فكانت نعم الزوجة الصالحة لزوجها، حريصة على طاعة الله وعبادته، وإدخال السرور على الآخرين، وتعليمهم وإرشادهم، والنصح لهم، آثرت الآخرة على الدنيا، في حياة النبي وبعد وفاته، تعرضت للابتلاءات فصبرت، وأصابت من النعم فشكرت آثرت بها غيرها، ومع كل هذا عند الاحتضار تقول: والذي نفسي بيده، لوددت أني كنت نسيا منسيا، فما أعظمها من قدوة يقتدي بها النساء المسلمات على مر التاريخ في كل مكان.

❁❁❁

المبحث الثاني:

جهود أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ في الدعوة الإسلامية.

تعد أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ من أبرز النساء في عصر الصحابة والتابعين، في العلم والفقه والدعوة، خاصة إن شخصيتها ثرية جدا، وفيها من المعالم الكبرى التي تحتاج إلى دراسة وتحليل، بسبب تفردها بالإكثار من الرواية عن رسول الله ﷺ وفقهها في العلم والدين.

وقد أوردت بعض جهودها في نشر الدعوة الإسلامية، من خلال عدة مطالب، تضم ما يقرب خمسين صورة في نشر العلم، وتعليم الصحابة وإرشادهم، على سبيل المثال وليس الحصر.

❁❁❁

المطلب الأول:

الدعوة بالقدوة الحسنة، والسيرة الصالحة

كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ قدوة صالحة في حسن الخلق، والبر والكرم والجود والعبادة الصادقة، والزهد في الدنيا، وعدم الركون إليها، فما انتفع الناس من الداعي بمثل القدوة الحسنة في الخلق والسلوك، والصدق في القول والعمل.

١- ومما يدل على تطبيقها العملي للزهد في هذه الحياة وإيثار الدار الآخرة برضا نفس وطيب خاطر، أنها قبلت أن تعيش مع الرسول ﷺ على الكفاف، لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: (**إني ذاكرا لك أمرا، فلا عليك أن لا تعجلي، حتى تستأمري أبويك**). قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني

بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله جل ثناؤه قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا - إلى قوله- أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[1]. قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت. [2].

٢- كانت تقدم المساعدة للفقراء والمساكين، وتساعد على ذلك، فعن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه قال قلت لعائشة: (**أنهى النبي ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغني الفقير، وإن كنا لنرفع الكراع، فنأكله بعد خمس عشرة، قيل: ما اضطركم إليه؟ فضحكت، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله**) [3].

٣- واصلت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ حياة الزهد التي عاشتها في بيت النبوة، وعملت بوصية النبي ﷺ لها، فقالت: (**توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطرا من شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي، فكلته ففني**) [4].

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان (٢٨-٢٩).
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٧٨٦) عن عائشة ﵂.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٤٢٣) عن عائشة- رضي الله عنها-.
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري(٣٠٩٧) عن عائشة- رضي الله عنها-.

٤-كانت معيشتها متقشفة في أمور الطعام والشراب، ومتع الحياة الدنيا، فكانت تقول لابن أختها عروة: (**والله! ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا**)[(١)].

لقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ صورة عملية وحية لما تعلمته من النبي ﷺ وقامت بتطبيقه، وكانت تتمثله أيضا بعد وفاة النبيﷺ فكانت قدوة صالحة، وأنموذجا رائعا لتعاليم الإسلام، كما أنها كانت لا تدعو الناس إلى شيء، وتقوم بمخالفته، لأنها كانت قدوة لنساء الصحابة والتابعين، وأما للمؤمنين والمؤمنات، فجمعت بين جمال القول، وحسن العمل، وهذه أعظم صورة للقدوة الصالحة المؤثرة في ميدان الدعوة الى الله ﷻ.

❁❁❁

المطلب الثاني:

تقديم الوعظ والإرشاد لكل من يحتاج إلى توجيه

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٥٦٧) عن عائشة- رضي الله عنها-.

لقد بذلت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ جهدا كبيرا في الإرشاد والتوجيه والتوعية، فكان موقفها أمام أقوال الناس في عثمان حاسما، حينما سئلت في ذلك.

٥- فقالت عائشة ﵂: (**أما أنا فأشهد على أني رأيت عثمان في هذا البيت، في ليلة قائظة، ونبي الله ﷺ وجبريل يوصي إليه، والنبي ﷺ يضرب كف -أو كتف- ابن عفان بيده: أكتب عثم! فما كان الله ينزل تلك المنزلة من نبيه إلا رجلا عليه كريما، فمن سب ابن عفان فعليه لعنة الله**)[١].

٦- جرت العادة لأهل المدينة إذ ولد لهم مولود يؤتى به إلى عائشة ﵂ فتدعوا له بالبركة، وقد وجدت تحت وسادة الطفل شيئا مخالفا لهدي النبي ﷺفأنكرته، وامرت بتغييره، تقول الرواية: (**فأتيت بصبي فذهبت تضع وسادته فإذا تحت رأسه موسى، فسألتهم عن الموسى فقالوا: نجعلها من الجن، فأخذت الموسى فرمت بها ونهتهم عنها وقالت: إن الرسول ﷺ كان يكره الطيرة ويبغضها**[٢].

٧- وفي مسألة اعتداد المرأة المتوفي عنها زوجها في غير بيتها، كانت تقدم النصيحة والتوجيه، فنقل عبد الرحمن بن الحكم ابنته من بيت زوجها، استنادا إلى قصة فاطمة، فلما أخبرت عائشة ﵂ بذلك أرسلت إلى مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وقالت له: **قال عروة بن الزبير لعائشة: (ألم تري إلى فلانة بنت الحكم،**

(١) الحديث ذكره الألباني في ضعيف الأدب المفرد (١٣٥) وقال إسناده ضعيف عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) الحديث ذكره الألباني في ضعيف الأدب المفرد (١٤٤) وقال إسناده ضعيف عن عائشة رضي الله عنها.

طلقها زوجها البتة فخرجت؟ فقالت: بئس ما صنعت، قال: ألم تسمعي في قول فاطمة؟ قالت: أما إنه ليس لها خير في ذكر هذا الحديث. وزاد ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، عابت عائشة أشد العيب، وقالت: إن فاطمة كانت في مكان وحش، فخيف على ناحيتها، فلذلك أرخص النبي ﷺ)[١].

٨- وإذا كانت المخالفة الشرعية عند الرجال، من شيء يستحى منه، فكانت توجه النصح إلى النساء لينقلنه إلى أزواجهن، فذات مرة دخلت عليها ﵂ نسوة من البصرة فقالت لهن:

(مرن أزواجكن أن يغسلوا عنهم أثر الغائط والبول، فإني أستحييهم، وإن رسول الله ﷺ كان يفعله)[٢].

٩- يظن بعض الناس أن كثرة القراءة للقرآن الكريم وسرعتها فيها من عظيم الثواب، وجزيل الأجر، ومن ثم فيحرص على قراءة أكبر قدر من القرآن الكريم، دون الوقوف عند التدبر لآياته، ذكر لها أن ناسا يقرؤون القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت:

(أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام، فكأن يقرأ سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله ﷻ واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ﷻ ورغب إليه) [١].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٣٢٥) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٥٤١١) وقال حسن صحيح، عن عائشة ﵂.

١٠- وكانت تقدم التوجيه والإرشاد والنصيحة للرجال والنساء على السواء، فهذا أسيد ابن حضير، كان عائدا من الحج عند ذي الحليفة، فبلغه أن امرأته قد ماتت فتقنع وجعل يبكى، فقالت له عائشة ﵂:

(قدمنا من حج أو عمرة، فتلقينا بذي الحليفة وكان غلمان من الأنصار تلقوا أهليهم، فلقوا أسيد بن حضير، فنعوا له امرأته، فتقنع وجعل يبكي، فقلت له: غفر الله لك، أنت صاحب رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقدم، ما لك تبكي على امرأة، فكشف عن رأسه وقال صدقت، لعمري حقي أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ، وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال، قالت قلت له: ما قال له رسول الله ﷺ قال لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ، قالت وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ)(٢).

١١- وذات مرة كانت تؤدى مناسك الحج، وهى في خيمتها بمنى، وكان الناس يأتون لزيارتها، دخل شباب من قريش على عائشة ﵂ وهي بمنى، وهم يضحكون. فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خر على طنب فسطاط، فكادت عنقه أو عينه أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد ٩٢/٦ (٢٤٦٥٣) والألباني في أصل صفة الصلاة ٥٠٦/٢ إسناده جيد، عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد ٣٥٢/٤ والهيثمي في المجمع ٣١١/٩ إسناده حسن، عن عائشة ﵂. وأسيد بن حضير ﵁.

"ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه خطيئة" (١).

١٢- وكانت تعظ الأمراء والحكام والخلفاء، وقد كتب إليها معاوية-رضي الله عنه- كتابا يطلب منها الوصية، فكتبت إليه ﵂: **(من التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤنة الناس، و من التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس)** (٢).

إن واجب النصح والإرشاد والتوجيه ليس بالأمر الهين، لأنه يحتاج إلى علم وفقه وذكاء، في التصحيح والتقويم، وقد توفر ذلك كله للسيدة عائشة ﵂ فقامت بواجب النصح والإرشاد على أحسن وجه مع الرجال والنساء، والأمراء والحكام، فكانت تنكر المنكر، وتصوب الخطأ، وتضع الدواء في موضعه، لصاحب العلة والداء، ولا تبالي أرضي الناس أم سخطوا، قبلوا أم رفضوا، إنما تقدم النصح والإرشاد والتوجيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ابتغاء مرضاة الله ﷻ لا تخاف لومة لائم مهما كان موقعه.

❁❁❁

المطلب الثالث:

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٧٢) عن الأسود ﵁.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٤١٤) حديث صحيح، عن عائشة ﵂.

نشر العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية بين المسلمين.

قامت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ بتبليغ العلم للصحابة ونشره على أحسن ما يكون، بقصد تزكية النفوس، وتطهير القلوب، وتنقية السرائر، وإصلاح الفرد والمجتمع، ودلالة الناس إلى طريق الله ﷻ خاصة في ما يتعلق بالسنن الدقيقة التي لا يطلع عليها إلا من كان في بيت النبي ﷺ وملاصقا له، فحافظت على أعظم ميراث تركه النبي ﷺ للأمة متمثلا في العلم الشرعي، فكانت ملمة بالقرآن وعلومه، والحديث ورواياته، والفقه واستنباط الأحكام الشرعية، فقضت بقية عمرها بعد الرسول ﷺ مرجعا للصحابة في الدعوة والتعليم ونشر والثقافة الإسلامية بين المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين جميعا بلا خلاف.

وكان المسلون يقصدون المسجد النبوي الشريف، للعبادة وطلب العلم، وكانت غرفة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ ملاصقة للمسجد مباشرة، فكانت مقصد طلاب العلم والمعرفة من كل مكان، يجلسون يتعلمون منها من وراء الحجاب، فكانوا يسألونها في مختلف القضايا والأحكام فتجيبهم عن ها بعلم وفقه ودليل.

ولكونها ﵂ أما للمؤمنين، فكانت تقوم بتربية الصحابة والتابعين كتربية الأم لأولادها، فكانت تتعهدهم بالرعاية والكفالة والتربية والتعليم، مثلما فعلت مع

أولاد أخيها محمد، وكذا عروة، والقاسم، وأبى سلمة، وعمره، وصفية، وغيرهم، وقد روى عنها الحديث عدد كبير من تلامذتها من الصحابة والتابعين والموالي، فكان المحارم يدخلون عليها ويخرجون فينهلون من علمها، حيث لا يحجبهم عنها شيء، ولا يمنعهم مانع.

١٣- كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تحج كل عام، وكانت تلتقي مع الحجيج عند جبل ثبير[١] في مكان ثابت، ويوم معلوم، فتضرب الخيام هناك، ويقصدها طلاب العلم وعطاش المعرفة من مشارق الأرض ومغاربها، لينالوا بركة تلقى السنة غضة ندية من فم أم المؤمنين ﵂ [٢].

١٤- قال ابن عتيق: تحدثت أنا والقاسم عند عائشة ﵂ حديثا، وكان القاسم رجلا لحانة، وكان لأم ولد، فقالت له عائشة: (ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إني قد علمت من أين أتيت، هذا أدبته أمه، وأنت أدبتك أمك)[٣].

١٥- كانت تأخذ بالأساليب والطرق التربوية في التعليم والتلقين، والأخذ بالتعليم العملي، وهى بذلك مقتدية برسول الله ﷺ مثل: التأني في الكلام، حتى يسهل الاستيعاب على المستمع، قال عروة: قالت عائشة: (ألا يعجبك أبو فلان- تقصد أبا هريرة- جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ

(١) جبل مشهور في مكة انظر الحديث عنه في صحيح البخاري (١٦١٨).
(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٨/٨.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٦٠) عن عائشة ﵂.

يسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم) (١).

فكانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ مرجعا كبيرا لطلاب العلم ورواة الحديث من الصحابة الكرام، حتى إن أبا هريرة ﵁ كان يراجع عليها محفوظاته، فيجلس بجوار الحجرة ويقرأ ما يحفظ من الأحاديث ويقول كما جاء في رواية غير السابقة: (اسمعي يا ربة الحجرة! اسمعي يا ربة الحجرة! وعائشة تصلي، فلما قضت صلاتها قالت لعروة: ألا تسمع إلى هذا ومقالته آنفا؟ إنما كان النبي ﷺ يحدث حديثا، لو عده العاد لأحصاه) (٢).

١٦- وتعد أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ من كبار الصحابة في رواية السنة، وهى تمتاز عنهم بأنها تلقت الحديث مباشرة من الرسول ﷺ وتضبط الرواية بنصها بألفاظ الحديث ولا تجيز روايته بالمعنى بل تختبر الصحابة في ذلك.

ومن النماذج في ذلك أنها قالت لعروة ﵁ لما سمعت منه حديث عن عبد الله بن عمر ﵄: (**إن الله لا ينتزع العلم**) قال عروة: فلما حدثت عائشة ﵂ بذلك، أعظمت ذلك وأنكرته، قالت: أحدثك أنه سمع النبي ﷺ يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابل، قالت له: إن ابن عمر وقد قدم، فالقه، ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم، قال فلقيته فسائلته، فذكره لي نحو ما

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٥٦٨) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٤٩٣) عن أبى هريرة ﵁.

حدثني به، في مرته الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص)[١].

لقد أسهمت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ في تعليم الصحابة بكثرة أسئلتها للنبي ﷺ وتفسير الآيات المشكلة، فكانت كثيرة الأسئلة في الدين للرسول ﷺ لأنها تريد أن تفهم بنفسها مباشرة منه، فكان لها العديد من الأسئلة التي أسهمت في تعليمها، وتعليم الصحابة والأمة من بعد، فكشفت غوامض الأمور ومبهماتها في إجابته، ولم يكن المسلمون يصلون إلى ذلك إلا ببركة هذه الأسئلة التي كانت تطرحها، وقد سجلت كتب السنة أسئلة كثيرة استفسرت فيها من الرسول ﷺ منها:

١٧- فعن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: (من حوسب عذب، قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾؟ قالت: فقال: إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك) [٢].

١٨- وفي الحديث قال ﷺ: (**يحشر الناس كما ولدتهم أمهاتهم، حفاة، عراة، غرلا**. فقالت عائشة ﵂ النساء والرجال؟ بأبي أنت وأمي: فقال: **نعم**: فقالت: واسوأتاه! فقال: **ومن أي شيء تعجبين يا بنت أبي بكر؟** قالت: عجبت من

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٩٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٠٣) عن عائشة ﵂.

حديثك: يحشر الرجال والنساء حفاة عراة غرلا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: فضرب على منكبها وقال يا بنت أبي قحافة: **شغل الناس يومئذ عن النظر**)[١].

١٩- وفي الحديث أن عائشة ﵂ سألت النبي ﷺ فقالت: (يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان؟ قال: **في النار**، قال: فاشتد عليها، فقال: **يا عائشة ما الذي اشتد عليك**؟ قالت: كان يطعم الطعام، ويصل الرحم، قال: **أما إنه يهون عليه بما تقولين**) [٢].

٢٠- وسألت ﵂ النبي ﷺ عن الجارية ينكحها أهلها هل تستأمر أم لا؟ فقال لها رسول الله: (**نعم تستأمر**، فقالت عائشة ﵂: فقلت له: فإنها تستحي، فقال رسول الله ﷺ: **فذلك إذنها، إذا هي سكتت**) [٣].

٢١- ولما سمعت حديث رسول الله ﷺ: (**من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه، قال فأتيت عائشة ﵂ فقلت: يا أم المؤمنين! سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثا، إن كان كذلك فقد هلكنا، فقالت: إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ وما ذاك؟ قال:**

قال رسول الله ﷺ: من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، فقالت: قد قاله

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٨٦/١ حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد في الصحيح. عن عبد الله بن عمر ﵄.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في المراسيل (٢٣٤) عن أبى نوفل بن أبى عقرب ﵁.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٢٠) عن عائشة ﵂.

رسول الله ﷺوليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع، فعند ذلك، من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه) (١).

لقد قامت عائشة بالمحافظة على أعظم ميراث تركه النبي ﷺ للأمة متمثلا في العلم الشرعي، فكانت ملمة بالقرآن وعلومه، خاصة تفسير الآيات المشكلة، ومن ذلك ما يأتي:-

٢٢- ولما انتقلت إلى بيت النبوة كانت تسمع من الرسول ﷺ القرآن غضا طريا مباشرة من فم النبي وتسأله عن بعض معانيه حيث تقول: (**سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية:** ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قالت عائشة ﷺ: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ **قال لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم:** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٨٥) عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣١٧٥) حديث صحيح، عن عائشة ﷺ. والآية من سورة المؤمنون(٦١).

٢٣- وسألت أم المؤمنين السيدة عائشة الرسول ﷺ عن قوله ﷻ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ ﴾ (١). فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله! فقال: **على الصراط**)(٢).

٢٤- يقول عروة سألت عائشة ﵂ عن قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ قال: قلت: أكذبوا أم كذبوا؟ قالت: عائشة: كذبوا، قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن؟ قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك، فقلت لها: وظنوا أنهم قد كذبوا، قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك (٣).

٢٥- وسأل عروة عائشة ﵂ عن تفسير قوله تعالى: (وإن خفتم -إلى- ورباع). فقالت: يا ابن أختي، هي اليتيمة تكون في حجر وليها، تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها، بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٤٨).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٧٩١) عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٦٩٥) عن عروة ﵁.

عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية، فأنزل الله: (ويستفتونك في النساء -إلى قوله- وترغبون أن تنكحوهن). والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى، التي قال فيها: (وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) قالت عائشة ﵂: وقول الله في الآية الأخرى: (وترغبون أن تنكحوهن) يعني هي رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره، حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن) (١).

لقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ قناة إرسال لنشر العلم، وجامعة للتربية والتعليم والثقافة، فقامت بنشر الكثير من تفسير آيات القرآن الكريم، وضبط روايات الحديث وتصحيحها، وتدريس الأحكام الفقهية، وتعليمها للصحابة والتابعين، وكيف لا وقد تلقت العلم غضا طريا من فم رسول الله ﷺ مباشرة دون وسيط، بالإضافة إلى ما حباها الله به من ذاكرة قوية، وشعورها بمسؤوليتها نحو تعليم المسلمين، ونشر العلم والمعرفة.

❁❁❁

المطلب الرابع:

جهودها في تصحيح المفاهيم الخاطئة

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٤٩٤) عن عائشة ﵂.

كانت أم المؤمنين عائشة ﵂ مرجعا كبيرا للصحابة في الأمور المختلف فيها في الأحاديث النبوية والأحكام الفقهية، فتصوب لهم إذا كان هناك خطأ في النقل أو الحفظ، أو تقره إذا كان صوابا. فأسهمت في تصحيح المفاهيم الملتبسة، وذلك من خلال استدراكها في بعض الأقوال والأحكام على بعض الصحابة، فكانت نبراسا منيرا يضيئ الطريق لطلاب العلم والمعرفة.

وكان الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- إذا أشكل عليهم شيء من العلم في مسألة من المسائل توجهوا نحو عائشة ﵂ فيجدون عندها الإجابة الصائبة، قال أبو موسى الأشعري: (ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة ﵂ إلا وجدنا عندها منه علما)[١]. وهذه بعض النماذج والأمثلة:-

٢٦- كان عمر يروى أن المحرم لا ينبغي أن يشم منه ريح طيب، ويقول لأن أجد من المحرم ريح الفطرة، أحب إلى من أن أجد ريح الطيب، فلما سمعت عائشة ﵂ استدركت عليه قائلة: (**طيبت النبي ﷺ بيدي لحرمه، وطيبته بمنى قبل أن يفيض**) [٢].

٢٧- دخل رجل من بني عامر على عائشة ﵂ فأخبرها أن أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ (**قال الطيرة في الدار والمرأة والفرس، فغضبت وطارت شقة منها في السماء، وشقة في الأرض، وقالت والذي أنزل القرآن على محمد ﷺ ما قالها**

(١) سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢ حسن غريب، عن أبى موسى الأشعري ﵁.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٢٢) عن عائشة ﵂.

رسول الله ﷺ قط، إنما كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك، وفي رواية قالت إن نبي الله ﷺ كان يقول إنما الطيرة في المرأة والدار والفرس، ثم قرأت عائشة: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب...) الآية) (١).

٢٨- اختلف بعض الأنصار المهاجرين في وجوب الغسل عند المخالطة دون إنزال فحسمت الخلاف بما لديها من علم ومعرفة، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال: قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك. فقمت فاستأذنت على عائشة. فأذنت لي. فقلت لها: يا أماه! -أو يا أم المؤمنين إني أريد أن أسألك عن شيء، وإني أستحييك، فقالت: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلا عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله ﷺ: **(إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختان الختان، فقد وجب الغسل)** (٢).

٢٩-وكانت حولاء واحدة من الصحابيات لا تنام الليل، فمرت بأم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها فقالت للرسول ﷺ هذه الحولاء بنت تويت، وزعموا أنها لا تنام الليل، فقال

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٧/٥ إسناده جيد، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٤٩) عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه.

رسول الله ﷺ: (**لا تنام الليل! خذوا من العمل ما تطيقون، فوالله! لا يسأم الله حتى تسأموا**) (١).

٣٠- بعد وفاة النبي ﷺ أراد أزواج النبي ﷺ أن يرسلن عثمان بن عفان إلى الصديق -رضي الله عنهما- ليسأله ميراثهن من الرسول ﷺ فقالت لهن عائشة ﵂: أليس قد قال رسول الله ﷺ: (**لا نورث ما تركناه فهو صدقة**) (٢).

٣١- رجوع أبى هريرة عما كان يرويه عن الفضل بن عباس ﵁ أن من أدرك الفجر وهو جنب فلا يصم، سمعت أبا هريرة ﵁ يقص، يقول في قصصه: من أدركه الفجر جنبا فلا يصم، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث لأبيه فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه، حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة -رضي الله عنهما- فسألهما عبد الرحمن عن ذلك، قال فكلتاهما قالت: كان النبي ﷺ يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان، فذكر له ذلك عبد الرحمن، فقال مروان عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة، فرددت عليه ما يقول، قال: فجئنا أبا هريرة، وأبو بكر حاضر ذلك كله، قال: فذكر له عبد الرحمن، فقال أبو هريرة: أهما قالتاه لك؟ قال: نعم، قال: هما أعلم، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس، فقال أبو هريرة:

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧٨٥) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه ابن حبان في الصحيح (٦٦١١) عن عائشة ﵂.

سمعت ذلك من الفضل، ولم أسمعه من النبي ﷺ قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك)[١].

٣٢- كان أبو الدرداء يفتي قائلا: (أن لا وتر لمن أدرك الصبح، فانطلق رجال من المؤمنين إلى عائشة فأخبروها، فقالت كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر) [٢].

٣٣-كان عبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري أحدهما يعجل الإفطار والآخر يؤجله، فسئلت عائشة ﵂ عن ذلك فقالت: أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة؟ قال قلنا: عبد الله (يعني ابن مسعود) قالت: كذلك كان يصنع رسول الله ﷺ)[٣].

٣٤- أن عامرا كان قاعدا عند عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- إذ طلع خباب صاحب المقصورة، فقال: يا عبد الله بن عمر! ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمع رسول الله ﷺ يقول (**من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها، ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد**) فأرسل ابن عمر خبابا إلى عائشة **رضي الله عنها** يسألها عن قول أبي هريرة، ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها في يده، حتى رجع إليه الرسول، فقال: قالت

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١١٠٩) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد ٤٨/٦ (٢٤٢٥٨) والهيثمي ٢٤٩/٢ إسناده حسن، عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٩٩) عن عائشة ﵂.

عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض، ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة) (١).

فالإنسان بشر، ليس معصوما من الخطأ، وهو عرضة للصواب والزلل، وهو في حاجة دائما إلى تقويم وتصويب، بسبب النسيان، أو ضعف الذاكرة، وقد قامت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ بهذا الدور بين الصحابة والتابعين، فكانت تصحح المفاهيم المغلوطة عند المخطئين، وتصوب لهم ما وقعوا فيه، من سهو أو تقصير أو خطأ.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩٤٥) عن أبى هريرة ﵁.

المطلب الخامس:

جهودها في تقديم الفتوى للنساء

تميزت شخصية أم المؤمنين عائشة ﵂ بصفات فريدة، قلما تجد مثلها في امرأة من النساء، وقد أهلتها تلك الصفات لتكون سفيرة الرسول ﷺ إلى النساء، فيما يتعلق بأمور الدين من أحكام النساء، وكان سيدنا عمر بن الخطاب ﵁ يحيل عليها المسائل الخاصة بأحكام النساء، وأحوال النبي ﷺ في بيته، خاصة ما يتعلق بالسنن والأحكام الدقيقة، التي لا يطلع عليها إلا من كانت في بيت النبي ﷺ وملاصقا له.

فأسهمت في تقديم النصيحة الصادقة، والإرشاد الهادف، لكل من يزورها أو يحتاج إلى مشورة وإرشاد، فالمرأة لها حظ وافر من الدعوة مثل الرجل سواء بسواء، حيث تقوم على دعوة النساء من بنات جنسها بأفضل الأساليب وأحسنها، وأرق العبارات وألينها.

استقلت أم المؤمنين عائشة ﵂ بالفتوى بعد وفاة الرسول ﷺ وبقيت على هذا العمل طيلة عهد الخلفاء الراشدين، يقول ابن سعد: (كانت عائشة ﵂ تفتى في عهد عمر وعثمان، إلى أن ماتت -يرحمها الله- وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن) (١).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٧٥.

وهذا أبو موسى الأشعري ﵁ يقول: (ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديثا قط فسألنا عنه عائشة ﵂ إلا وجدنا عندها منه علما) (١).

وأغلب فتاوى أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تتعلق بأحكام النساء، والعلاقات الزوجية، التي بين الرجل وأهله، حتى لو جمعت كل هذه المسائل لصنعت مجلدا ضخما، فلم تكن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ راوية للحديث فقط، ولكنها كانت توظف هذا الحفظ مع الفقه في حل كثير من المشكلات التي كانت تواجه كثيرا من الصحابة.

وكانت عائشة ﵂ تثنى علي نساء الأنصار لحرصهن على الحجاب فتقول: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾. شققن مروطهن فاختمرن بها)(٢).

وكانت الصحابيات يعرضن قضاياهن ومشكلاتهن على النبي ﷺ بواسطة أم المؤمنين عائشة، وكانت تدافع عنهن في جميع حقوقهن المشروعة.

٣٥- ومن المسائل والفتاوى المتعلقة بالنساء مسألة التطهر والغسل، فكانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تساعد النساء في معرفة الحكم الشرعي بتفاصيله، مثل المرأة التي سألت عن كيفية الغسل من المحيض، فأمرها بالغسل، قال: (**خذي فرصة من مسك فتطهري بها، قالت: كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها**

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٩/٢ حسن غريب، عن أبى موسى الأشعري ﵁.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٧٥٨) عن عائشة ﵂

قالت: كيف؟ قال: سبحان الله، تطهري، فاجتذبتها إلي، فقلت: تتبعي بها أثر الدم) (١).

٣٦- ومن أداب الإسلام استئذان الفتاة عند خطبتها، بمعرفة موقفها، وفي الحديث قال ﷺ: **(لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالت عائشة ﵂ يا رسول الله ﷺ إن البكر تستحي؟ قال: رضاها صمتها)** (٢).

٣٧- وأحيانا يقع بعض الآباء أو الأولياء في خطأ مع بناتهن، فقد يزوج بعض الأولياء ابنته دون رضاها، فرفعت ذلك عائشة ﵂ إلى الرسول ﷺ ليرد الأمر إلى الفتاة، وليس لولى أمرها، تقول إحدى الصحابيات ﵂: **(إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، وأنا كارهة قالت: اجلسي حتى يأتي النبي ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها فقالت يا رسول الله: قد أجزت ما صنع أبي، ولكني أردت أن أعلم النساء من الأمر شيئا)** (٣).

٣٨- سألتها إحدى نساء الأنصار فقالت: (إن في وجهي شعيرات أفأنتفهن أتزين بذلك لزوجي؟ فقالت عائشة ﵂: أميطي عنك الأذى، وتصنعين لزوجك كما تصنعين للزيارة، وإذا أمرك فلتطيعيه، وإذا أقسم عليك فأبريه، ولا تأذني في بيته لمن يكره) (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١٤) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٣٧) عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى (٥٣٦٩) حديث مرسل، عن عائشة ﵂.

(٤) المصنف لعبد الرزاق ١٤٦/٣.

٣٩- وكانت تنصح النساء بالتزين لأزواجهن، وكانت النسوة في المدينة يرسلن إلى عائشة ﵂ ليستعرن بعض ثيابها ليزفن بناتهن فيها، وفي ذلك تقول أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂: (... وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تقين بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيره)(١).

٤٠- ولقد جاءت نساء من أهل حمص أو من أهل الشام، دخلن على عائشة ﵂ فقالت: (أنتن اللائي يدخلن نساؤكم الحمامات، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتك الستر بينها وبين ربها**) (٢).

وفي رواية قالت: (لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء، لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل، قلت لعمرة: أو منعن؟ قالت: نعم) (٣).

٤١- عن أم علقمة بن أبي علقمة ﵂: (رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة ﵂ وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟! ثم دعت بخمار فكستها) (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٢٨) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث ذكره الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٠٣٦) عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٦٩) عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث ذكره الألباني في جلباب المرأة المسلمة صـ١٢٦ سند رجاله على شرط الشيخين، عن أم علقمة بن أبي علقمة ﵂.

ومما سبق يتبين أن الفتوى أمر خطير، ولها شأن عظيم، لا يقوم بها إلا من امتلك أدواتها من العلم والفقه، والقدرة على الاستنباط، وانزال الحكم الشرعي على المستفتي، وقد قامت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ بهذا الدور العظيم بين الصحابة، فقدمت الفتوى لكل مستفتي، وربطت الحكم بالدليل، وذلك أقوى في الاقناع، وأدعى على التطبيق والإذعان.

❁❁❁

المطلب السادس:

جهودها في تقديم الفتوى للرجال.

كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ مرجعا للرأي والمشورة في الفقه والفتوى للخلفاء الراشدين وللصحابة على وجه العموم، وتقديم الأحكام الشرعية مستندة إلى أدلتها، فكانت إجابتها تستمد من القرآن والسنة، مشفعة ذلك بالدليل، قال مسروق ﵁: (رأيت مشيخة أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض)[١] ومن ذلك ما يأتي:

٤٢- حديث مسروق أحد كبار تلامذتها قال: (كنت متكئا عند عائشة ﵂ فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية،

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٥/٩ إسناده حسن، عن مسروق بن الأجدع بن مالك ﵁.

قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين! أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾[١]. ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾[٢]. فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: (**إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء، سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض**) فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ [٣] قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ** ﴾[٤] قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد

(١) سورة التكوير الآية (٢٣).
(٢) سورة النجم الآية (١٣).
(٣) سورة الشورى الآية (٢٣).
(٤) سورة المائدة الآية (٢٣).

فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١).

٤٣- قال عبد الله بن شهاب الخولاني: (كنت نازلا على عائشة ﵂ فاحتلمت في ثوبي، فغمستهما في الماء، فرأتني جارية لعائشة، فأخبرتها، فبعثت إلي عائشة ﵂ فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قال قلت: رأيت ما يري النائم في منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئا؟ قلت: لا، قالت: فلو رأيت شيئا غسلته، لقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابسا بظفري) (٢).

٤٤- قال مسروق: أنه أتى عائشة ﵂ فقال لها: يا أم المؤمنين: (إن رجلا يبعث بالهدي إلى الكعبة ويجلس في المصر، فيوصي أن تقلد بدنته، فلا يزال من ذلك اليوم محرما حتى يحل الناس، قال: فسمعت تصفيقها من وراء الحجاب، فقالت: لقد كنت أفتل قلائد هدي رسول الله ﷺ فيبعث هديه إلى الكعبة، فما يحرم عليه مما حل للرجل من أهله، حتى يرجع الناس) (٣).

٤٥- وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: (من أهدى هديا، حرم عليه ما يحرم على الحاج، حتى ينحر هديه؟ قالت عمرة: فقالت السيدة

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٧٧) عن عائشة ﵂. والآية من سورة النمل (٦٥).
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٩٠) عن عائشة ﵂.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٥٦٦) عن عائشة ﵂.

عائشة ﵂: ليس كما قال ابن عباس ﵄ أنا فتلت قلائد هدي رسول الله ﷺ بيدي، ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه، ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شيء أحله الله حتى نحر الهدي)[١].

لقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تتحرى الفتوى فيما تقول، ولا تفتي بغير علم، والصحابة يلجؤون إليها في الفتاوى الدقيقة جدا، بالرغم من معاصرتهم لرسول الله ﷺ وتلقيهم منه مباشرة، لكن كثرة معايشتها للنبي ﷺ في بيته، وسؤالها عن كل ما يصدر منه، ولجوء نساء الصحابة إليها لسؤال النبي ﷺ في أمور النساء الخاصة، مما أتاح لها ما لم يتح لغيرها من الصحابة، ومن باقي أزواجه ﷺ فكانت تتصدر الفتوى للرجال والنساء بلا منازع وبلا خلاف.

❁❁❁

قال ابن قدامة المقدسي-رحمه الله-: (ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهم خديجة بنت خويلد ﵂ وعائشة ﵂ الصديقة بنت الصديق، التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم) [٢].

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٧٠٠) عن عائشة ﵂.

(٢) لمعة الاعتقاد صـ ٢٩.

وأخيرا أختم بقصيدة موسى بن بهيج الأندلسي -رحمه الله- في السيدة عائشة ﵂.

ما شَانُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَشَانِي ∴ هُدِيَ الْمُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّانِي

إِنِّي أَقُولُ مُبَيِّناً عَنْ فَضْلِه ∴ ومُتَرْجِماً عَنْ قَوْلِها بِلِسَانِي

يا مُبْغِضِي لا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ ∴ فالبَيْتُ بَيْتِي والمَكانُ مَكانِي

إِنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ ∴ بِصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعانِي

وَسَبَقْتُهُنَّ إلى الفَضَائِلِ كُلِّه ∴ فالسَّبْقُ سَبْقِي والعِنَانُ عِنَانِي

مَرِضَ النَّبِيُّ وماتَ بينَ تَرَائِبِي ∴ فالْيَوْمُ يَوْمِي والزَّمانُ زَمانِي

زَوْجِي رَسولُ الله لَمْ أَرَ غَيْرَهُ ∴ اللهُ زَوَّجَنِي بِهِ وحَبَانِي

وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ بِصُورَتِي ∴ فَأَحَبَّنِي الْمُخْتَارُ حِينَ رَآنِي

أنا بِكْرُهُ العَذْراءُ عِنْدِي سِرُّهُ ∴ وضَجِيعُهُ في مَنْزِلِي قَمَرانِ

وتَكَلَّمَ اللهُ العَظيمُ بِحُجَّتِي ∴ وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ

واللهُ خَفَّرَنِي وعَظَّمَ حُرْمَتِي ∴ وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي

واللهُ في القُرْآنِ قَدْ لَعَنَ الذي ∴ بَعْدَ البَرَاءَةِ بِالقَبِيحِ رَمَانِي

واللهُ وَبَّخَ مَنْ أَرادَ تَنَقُّصِي ∴ إفْكاً وسَبَّحَ نَفْسَهُ في شَانِي

إِنِّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ ∴ ودَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إحْصَانِي

واللهُ أَحْصَنَنِي بخاتَمِ رُسْلِهِ ∴ وأَذَلَّ أَهْلَ الإفْكِ والبُهتَانِ

وسَمِعْتُ وَحْيَ اللهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ∴ مِن جِبْرَئِيلَ ونُورُهُ يَغْشانِي

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتَ ثِيابِهِ ∴ فَحَنا عليَّ بِثَوْبِهِ خَبَّانِي

مَنْ ذا يُفَاخِرُنِي وينْكِرُ صُحْبَتِي ∴ ومُحَمَّدٌ في حِجْرِهِ رَبَّانِي؟

وأَخَذْتُ عن أَبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ∴ وَهُما على الإسْلامِ مُصْطَحِبانِ

وأبي أَقامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ∴ فالنَّصْلُ نَصْلِي والسِّنانُ سِنانِي

والفَخْرُ فَخْرِي والخِلافَةُ في أَبِي ∴ حَسْبِي بِهَذا مَفْخَراً وكَفانِي

وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صاحِبِ أَحْمَدٍ ∴ وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإعلانِ

نَصَرَ النَّبيَّ بمالِهِ وفَعالِهِ ∴ وخُرُوجِهِ مَعَهُ مِن الأَوْطانِ

ثانِيهِ في الغارِ الذي سَدَّ الكُوَى ∴ بِردائِهِ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ ثانِ

وَجَفَا الغِنَى حتَّى تَخَلَّلَ بالعَبَ ∴ زُهداً وأَذْعَنَ أَيَّما إذْعانِ

وتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلائِكَةُ السَّمَ ∴ وأَتَتْهُ بُشرَى الله بالرِّضْوانِ

وَهُوَ الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لائِمٍ ∴ في قَتْلِ أَهْلِ البَغْيِ والعُدْوَانِ

قَتَلَ الأُلى مَنعوا الزَّكاةَ بِكُفْرِهِمْ ∴ وأَذَلَّ أَهْلَ الكُفْرِ والطُّغيانِ

سَبَقَ الصَّحَابَةَ والقَرَابَةَ لِلْهُدَى ∴ هو شَيْخُهُمْ في الفَضْلِ والإحْسَانِ

والله ما اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فَضِيلَةٍ ∴ مِثْلَ اسْتِبَاقِ الخَيلِ يَومَ رِهَانِ

إلاَّ وطَارَ أَبي إلى عَلْيَائِه ∴ فَمَكَانُهُ مِنها أَجَلُّ مَكَانِ

وَيْلٌ لِعَبْدٍ خانَ آلَ مُحَمَّدٍ ∴ بِعَدَاوةِ الأَزْواجِ والأَخْتَانِ

طُوبى لِمَنْ والى جَمَاعَةَ صَحْبِهِ ∴ وَيَكُونُ مِن أَحْبَابِهِ الحَسَنَانِ

بَيْنَ الصَّحابَةِ والقَرابَةِ أُلْفَةٌ ∴ لا تَسْتَحِيلُ بِنَزْغَةِ الشَّيْطانِ

هُمْ كالأَصَابِعِ في اليَدَيْنِ تَوَاصُل ∴ هل يَسْتَوِي كَفٌّ بِغَيرِ بَنانِ؟!

حَصِرَتْ صُدورُ الكافِرِينَ بِوَالِدِي ∴ وقُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ مِنَ الأَضْغانِ

حُبُّ البَتُولِ وَبَعْلِها لم يَخْتَلِفْ ∴ مِن مِلَّةِ الإسْلامِ فيهِ اثْنَانِ

أَكْرِمْ بِأَرْبَعَةٍ أَئِمَّةِ شَرْعِنَ ∴ فَهُمُ لِبَيْتِ الدِّينِ كَالأَرْكَانِ
نُسِجَتْ مَوَدَّتُهُمْ سَدىً فِي لُحْمَةٍ ∴ فَبِنَاؤُها مِن أَثْبَتِ البُنْيَانِ
اللهُ أَلَّفَ بَيْنَ وُدِّ قُلُوبِهِمْ ∴ لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِقٍ طَعَّانِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاقُهُمْ ∴ وَخَلَتْ قُلُوبُهُمُ مِنَ الشَّنَآنِ
فَدُخُولُهُمْ بَيْنَ الأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ ∴ وسِبَابُهُمْ سَبَبٌ إلى الحِرْمَانِ
جَمَعَ الإلهُ المُسْلِمِينَ على أبي ∴ واسْتُبْدِلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ
وإذا أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ ∴ مَنْ ذا يُطِيقُ لَهُ على خِذْلانِ؟!
مَنْ حَبَّنِي فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّنِي ∴ إنْ كَانَ صَانَ مَحَبَّتِي وَرَعَانِي
وإذا مُحِبِّي قَدْ أَلَظَّ بِمُبْغِضِي ∴ فَكِلاهُمَا فِي البُغْضِ مُسْتَوِيَانِ
إنِّي لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لِطَيِّبٍ ∴ ونِسَاءُ أَحْمَدَ أَطْيَبُ النِّسْوَانِ
إنِّي لأُمُّ المُؤْمِنِينَ فَمَنْ أَبَى ∴ حُبِّي فَسَوْفَ يَبُوءُ بالخُسْرَانِ
اللهُ حَبَّبَنِي لِقَلْبِ نَبِيِّهِ ∴ وإلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ هَدَانِي
واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتِي ∴ ويُهِينُ رَبِّي مَنْ أَرَادَ هَوَانِي
واللهَ أَسْأَلُهُ زِيَادَةَ فَضْلِهِ ∴ وحَمِدْتُهُ شُكْراً لِمَا أَوْلاَنِي
يا مَنْ يَلُوذُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ∴ يَرْجُو بِذلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمانِ
صِلْ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ ولا تَحِدْ ∴ عَنَّا فَتُسْلَبَ حُلَّةَ الإيمانِ
إنِّي لَصَادِقَةُ المَقَالِ كَرِيمَةٌ ∴ إي والذي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَلانِ
خُذْها إليكَ فإنَّمَا هيَ رَوْضَةٌ ∴ مَحْفُوفَةٌ بالرَّوْحِ والرَّيْحَانِ
صَلَّى الإلهُ على النَّبيِّ وآلِهِ ∴ فَبِهِمْ تُشَمُّ أَزَاهِرُ البُسْتَانِ.

الخاتمة والنتائج.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ﷺ وقائد الغر المحجلين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن اهتدى بهديهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد...

١-فقد أثبتت دراسة أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أن المرأة المسلمة -من وراء حجاب- قادرة على القيام بكل الواجبات والمسئوليات، في جميع مناحي الحياة العلمية، والدعوية، للرجال والنساء.

٢-تمثل أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ أنموذجا رفيعا لامرأة نشأت في صدر الإسلام، في بيت أبيها، أول السابقين إلى الإسلام، فولدت مسلمة، وأبوها صاحب رسول الله ﷺ الوفي، وخليفة المسلمين من بعده، وتربت على تعاليم القرآن والسنة منذ نعومة أظفارها، بالإضافة إلى كونها زوجة النبيﷺ وواحدة من أمهات المؤمنين ﵂ التي حظيت بحب رسول الله ﷺ فدراسة شخصيتها تعد أنموذجا متميزا للنساء في كل عصر ومصر، وهذا يدل على سمو مكانتها، وعلو منزلتها.

٣-لقد كان لأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ جهد كبير في نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها، كما أنها أرست عدة قواعد في ميدان العلم، لها صلة وثيقة بخدمة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فهي أنموذج رفيع، وصورة صادقة

للمرأة المسلمة، وجهودها في ميدان الدعوة الإسلامية، قولا وعملا، نظرية وتطبيقا، فهي أبرز امرأة في التاريخ الإسلامي كله، تستحق الدراسات والبحوث، من جوانب متعددة، نظرا لتعدد مواهبها، وعظم تأثيرها.

٤-كشفت الدراسة عن أن هناك كثيرا من العظماء في التاريخ الإسلامي، من النساء، الذين ساهموا بقوة في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية، وتركوا بصمات إيجابية، خلدها التاريخ الإنساني، وتستحق أن تكون موضع اهتمام وتقدير من الجامعات في العالم، والدراسات الأكاديمية، والدراسات الحرة، وفي مقدمة هؤلاء جميعا أمهات المؤمنين، وخاصة السيدة عائشة ﵂.

❁❁❁

التوصيـات.

١- تدريس شخصية أم المؤمنين عائشة ﵂ على وجه الخصوص، وباقي أمهات المؤمنين، ونساء الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- على وجه العموم، لطلاب المدارس في المراحل الدراسية المختلفة، ليستفيدوا من النماذج الراقية في تاريخ الأمة المسلمة.

٢- إفساح المجال أمام المرأة المسلمة، والفتيات المعاصرات، للقيام بدورهن المنشود في العلم والتربية والتعليم والدعوة، والاقتصاد، والسياسة، وجميع شئون الحياة، التي تتوافق مع طبيعتها، ونهضة الأمة، وفق ضوابط الشرع، وقواعد الدين، اقتداء بأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂.

٣- الدفاع عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ على وجه الخصوص، وباقي أمهات المؤمنين، على وجه العموم، ضد الشبهات والهجمات التي تصدر عن المستشرقين، وخصوم الإسلام، في كل ما يصنعونه زورا وبهتانا، وملاحقة كل من يفعل ذلك قضائيا، لأن الدفاع عنهن، دفاع عن الإسلام وتعاليمه.

❁❁❁

المراجع.

القرآن الكريم.

كتب السنة النبوية الشريفة.

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة/ لابن الأثير/ ط دار الكتب العلمية/ الأولى ١٤١٥هـ.

٢- البداية والنهاية/ لابن كثير/ ط/ دار المعارف/ بيروت.

٣- تهذيب التهذيب/ لابن حجر العسقلاني/ ط دار الفكر/ بيروت سنة ١٤٠٤ هـ.

٥- سير أعلام النبلاء/ للذهبي/ ط/ مؤسسة الرسالة/ بيروت.

٦- الطبقات الكبرى/ لابن سعد/ ط/ دار صادر بيروت/ .

٧- عبقرية الصديق/ عباس العقاد/ المكتبة العصرية/ بيروت/ ط الثالثة ٢٠١٠ م.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر العسقلاني/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ.

٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ لأبي نعيم الأصبهاني/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ.

١٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ بدر الدين العيني.

١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر العسقلاني/ ط دار المعارف/ بيروت/ ١٣٧٩ هـ.

١٢- مصنف ابن أبي شيبة/ لابن أبي شيبة/ دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع.

١٣- المصنف/ لعبد الرازق الصنعاني/ نشر المكتب الإسلامي بيروت ط/ الثانية ١٤٠٣هـ.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م. حتى ٢٠٢١م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر، والتخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).**

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلى.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨ ٢٣١٦٨٩١/ .

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

✍ سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة وأساليبها في ضوء القرآن والسنة والواقع.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث.	٣
مقدمة: أهمية الموضوع- مشكلة الدراسة-هدف البحث-الدراسات السابقة- منهج البحث.	٥
المبحث الأول: **ترجمة موجزة للتعريف بأم المؤمنين السيدة عائشة ﵂.**	١٢
المطلب الأول: التعريف بها: اسمها- ألقابها- كنيتها.	١٢
المطلب الثاني: أسرتها ونسبها: أبوها- أمها- نسبها وقبيلتها.	١٥
المطلب الثالث: مولدها ونشأتها: حياتها- هجرتها.	١٨
المطلب الرابع: شيوخها وتلامذتها: أبوها- النبي ﷺ - تلامذتها من الرجال والنساء.	٢١
المطلب الخامس: الخطبة والصداق.	٢٥
المطلب السادس: الزواج المبارك والبناء، ومكانتها عند الرسول ﷺ: الدخول بها-حسن معاملة النبي ﷺ لها - من حكم الزواج بها-مكانتها عند الرسول ﷺ - حسن تبعلها لزوجها.	٢٨
المطلب السابع: مواقفها مع نساء النبي ﷺ.	٣٥
المطلب الثامن: محنتها.	٣٦
المطلب التاسع: فضائلها.	٣٩
المطلب العاشر: مميزات شخصيتها وخلقها: الذكاء- الجود- الزهد-	٤٢

العبادة- والورع- الحياء- الإيثار- الصدق- التواضع.	
المطلب الحادي عشر: حياتها العلمية، و ثناء الصحابة والعلماء عليها: غزارة العلم-ثناء الصحابة والعلماء عليها.	٤٩
المطلب الثاني عشر: وفاتها.	٥٣
المبحث الثاني: جهود أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية.	٥٦
المطلب الأول: الدعوة بالقدوة الحسنة، والسيرة الصالحة.	٥٦
المطلب الثاني: تقديم الوعظ والإرشاد لكل من يحتاج إلى توجيه.	٥٩
المطلب الثالث: نشر العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية بين المسلمين.	٦٣
المطلب الرابع: جهودها في تصحيح المفاهيم الخاطئة.	٧١
المطلب الخامس: جهودها في تقديم الفتوى للنساء.	٧٦
المطلب السادس: جهودها في تقديم الفتوى للرجال.	٨٠
قصيده في مدح السيدة عائشة ﵂ والدفاع عنها.	٨٤
الخاتمة والنتائج.	٨٧
التوصيات.	٨٩
المراجع.	٩٠
السيرة الذاتية.	٩١
المؤلفات والكتب.	٩٣
الفهرس.	**٩٥-٩٦**

❁❁❁